ساحر أوز
فرانك بوم

ساحر أوز

بقلم :

فرانك بوم

ترجمة :

نشوان زيد علي عنتر

٢٠٢٠م

نبذة عن المؤلف :

ولد ليمان فرانك بوم بالقرب من سيراكيوس بولاية نيويورك عام ١٨٥٦م الواقعة أقصى الشرق الأمريكي ، جنى والده ثروة طائلة من تجارة النفط حيث عاش فرانك مع أشقائه و شقيقاته حياة رغيدة في بيتهم الجميل وسط الريف .

و مع ذلك ظل يعاني المرض و الوجع جراء قلبه الضعيف منذ نعومة أظافره ، فلم يكن قادرا على اللعب مع أقرانه من الأطفال الأخرين ، إلا أنه كان مولعا بالمطالعة و الكتابة و لا سيما كتابة قصصه و قراءتها أمام أصدقائه .

عندما بلغ الخامسة عشرة من عمره بدأ يعمل بالصحافة حيث أضحى من خلالها شغوفا بالمسرح في الوقت ذاته ، سيما و أن والده يمتلك العديد من المسارح و كلفه بإدارة واحدة منهن .

كتب أولى مسرحياته و عرضها على المسرح مؤديا الدور الرئيسي فيها .

في عام ١٨٨٢م ، تزوج من مود غيج بالرغم من البون الشاسع بينهما ، إلا أن زواجهما تكلل بالسعادة و النجاح و أثمر عن أربعة أبناء .

إستمر في عمله الشاق رغم إعتلال صحته التي زادت سوءا أكثر من ذي قبل ، ورث تجارة أبيه ، لكن سرعان ما فشل في إدارتها و خسارة معظم أمواله .

إنتقل مع عائلته الى ميدويست عام ١٨٨٢م ، و في عام ١٨٨٨م إفتتح دكانا هناك عرف بإسم (سوق بوم) حيث شهد رواجا منقطع النظير من قبل الزبائن الوافدين إليه ما لبث أن أغلقه بعد سنتين من تأسيسه جراء إنتشار الفقر و البطالة بين سكان المدينة الذين لم يعودوا قادرين على الشراء منه ، فإستمر في إدارة صحيفة أسبوعية حيث ما لبث أيضا أن فشل في عمله هذا فشلا ذريعا .

بعد ذلك ، عمل في شيكاغو مراسلا لأحدى الصحف ثم مندوب سفريات .

على الرغم من عمله الشاق ، إلا أنه مازال يروي قصصه الخيالية لأبنائه ، ما دفعه إلى كتابة المزيد منها للأطفال الأخرين ، و بعد فترة وجيزة من الزمن ، طغت شهرته الآفاق بعدما بدأ بنشر قصصه الممتعة للأطفال في كتب حيث وجد العمل الذي يستحقه و يقدم من خلاله عصارة إبداعاته الفكرية .

من أشهر مؤلفاته : (ساحر أوز المدهش) الذي نشر عام ١٩٠٠م و حقق لصاحبه أعلى المبيعات و دفعه إلى الرحيل مع عائلته نحو كاليفورنيا ليمضي سنوات عمره فيها عام ١٩٠٨م في منزل يدعى (أوزكوت) ، و منذ قدومه إلى هناك كتب العديد الكتب المتعلقة بأوز كأوزما أوز (١٩٠٧م) و الطريق إلى أوز (١٩٠٩م) و أميرة أوز الضائعة (١٩١٧م) و غلينـدا أوز (١٩١٩م) ....الخ ، إلا أن رواية (ساحر أوز) تظل الأشهر بينهن على الإطلاق .

توفي في شهر مايو عام ١٩١٩م عن عمر ناهز الثالثة و الستين من عمره قضى معظمه في معاناة دائمة مع المرض العضال منذ طفولته و العمل الشاق في سبيل أسرته دون جدوى قبل أن تحوله أعماله الأدبية إلى واحد من أهم رواد أدب الأطفال العالمي الحديث و تحقق له شعبية واسعة منقطعة النظير لدى الآلاف من القراء الصغار في أرجاء المعمورة .

نبذة عن الرواية :

كتب ليمان فرانك بوم العديد من الروايات عن أرض أوز ، و من أبرزها على الإطلاق رواية (ساحر أوز المدهش) التي تحولت إلى فيلم سينمائي غنائي عام ١٩٣٩م بإسم (ساحر أوز) حيث أدت جودي غارلند دور البطولة فيها ، و تحت تأثيره الرائع أصبح القراء من كافة الأعمار يقرأون الكتاب بعنوانه الجديد (ساحر أوز) بدلا من (ساحر أوز المدهش) ، إلا أن الفيلم السالف الذكر يختلف عن النص الأصلي إختلافا جذريا ، فساحر أوز المدهش حكاية من الفلكلور الأمريكي حيث لا يصارع السحرة الحيوانات المتوحشة الغريبة كما يحدث في قصص الأطفال الأوروبية و لاسيما الالمانية منها للأخوين غريم ، كما أنها قائمة على مبدأين أساسيين ، أحدهما الحلم الأمريكي الذي يعتمد على قدرة أي شخص في تحقيق أحلامه أيا كانت شريطة أن يؤمن بذاته و يكون واثقا من نفسه ، و الآخر بساطة العيش السعيد في الوطن خير من الغربة و ملذاتها حيث تعيش بطلة الرواية الشجاعة و الرقيقة دوروثي مع عمتها أيم و عمها هنري في بيت صغير قرب مروج كنساس الرمادية ، حياتهم قاسية و بسيطة ، ألا أن دوروثي تشعر بالسعادة حينما تساعد عمتها في العمل و تلعب مع كلبها توتو ، لكن إعصارا هادرا إقتلع منزلهم المتواضع و حمل دوروثي إلى بلاد أوز الساحرة حيث أحبت أهلها و أرضها الملونة رغم أنها تظل طوال القصة تطالب بعودتها إلى أرض الوطن ، لذا واجهت العديد من الصعوبات و العوائق المحفوفة بالمخاطر سعيا وراء الرجوع إلى مسقط رأسها في كنساس ، فلقد عرفت بشأن الشخص الوحيد القادر على تحقيق رغبتها الملحة تلك ألا و هو ساحر أوز العظيم ، و من أجل الوصول إليه يتوجب عليها السير عبر طريق القرميد الأصفر إلى مدينة ايمرالد حيث يقيم هناك مشيا على الأقدام .

و بينما تسافر بمعية كلبها الوفي توتو على طول هذا الدرب الشاق تلتقي من خلاله بالفزاعة التي بلا عقل و الرجل الصفيح الذي بلا قلب و الأسد الجبان ، و على الرغم من عدم قدرة الساحر الفعلية على تلبية رغباتهم و تحقيق أمنياتهم المرجوة ، إلا أن دوروثي و أصدقائها إستطاعوا الإعتماد على أنفسهم في تحقيقها على أرض الواقع بعدما أدركوا ماذا يريدون .

أما الفيلم ، فما يزال يحظى بإقبال الناس الشديد عليه حتى وقتنا الحاضر حيث لم ينسوا دوروثي و أصدقائها الغرباء و تفاصيل رحلتهم الخيالية التي تعبر عن الواقع المعاش من وجهة نظرهم ، فأوز ترمز إلى كنساس الحقيقية ، و الأحذية الفضية ترمز إلى القباقيب الحمراء ، و بسبب ذلك الفيلم ، تم تغيير شاشات السينما الفضية إلى اللون الأحمر .

بعض الناس رأى في الرواية تعبيرا صارخا عن الأفكار السياسية و هذا صحيح ، فساحر أوز المدهش يسحر شعبه بغاية الذكاء كما يفعل السياسيون و الحكام مع شعوبهم ، كل جزء في بلاد أوز لونه الخاص و سكانه المميزون و هو إسقاط فني عن التعددية السياسية في أمريكا ، رواية (ساحر أوز المدهش) كتاب بسيط سهل الإستيعاب لكافة القراء بمختلف أعمارهم و أجناسهم ، و لو كان مؤلفه فرانك بوم على قيد الحياة حتى يومنا هذا لأستمتع بقراءته مرارا و تكرارا دون كلل أو ملل .

الفصل الأول

الإعصار

عاشت دوروثي في بيت خشبي صغير وسط البطاح الكبرى بولاية كنساس مع عمها هنري المزارع و زوجته العمة إيم ، و هي منطقة قاحلة جدا خالية من الأشجار و السكان .

يوجد في منزلهما المتواضع الذي بناه عمها هنري قبل سنوات عدة غرفة واحدة فقط تستعمل للأكل و النوم أيضا ، كما كان يوجد سرداب صغير أسفل الأرضية يعرف بمخبأ العواصف حيث يختبئ أفراد العائلة فيه كي يحميها من الأعاصير التي تجتاح المنطقة برياحها القوية .

أحرقت الشمس طلاء المنزل و الأرض المحيطة به و صار رمادي اللون من شدة حرارتها الملتهبة التي لا تطاق ، الأمر ذاته ينطبق على لون البطاح و شعر رأس عمها هنري و عمتها إيم و وجهيهما المتعبين الغارقين في الرماد حتى أخمص قدميهما .

كان عمها و زوجته فلاحان فقيران يعملان بكد و مشقة في أرضهما الشبه قاحلة كي يؤمنا مصدر رزقهم الذي لا يسد الرمق حيث لم تكن حياة المزارعين في هذه البطاح المقفرة سهلة المنال ، كانا حزينين جدا طوال الوقت لم تعرف الإبتسامة طريقا إلى شفتيهما ، عكس دوروثي البشوشة و الضحوكة على الدوام تلعب مع كلبها الصغير الأسود المدعو توتو اليوم بطوله .

و في إحدى الأيام ، توقفت دوروثي فجأة عن اللعب عندما أخذها عمها هنري بعيدا إلى باب المنزل بعدما تأمل بقلق إلى الغيوم السوداء المتجمعة في السماء ، و من ثم سمعوا صوت رياح قوية قادمة من الجنوب حيث كان تضمجر و تزمجر و يعصف هديرها العالي بحشائش البطاح الطويلة حتى إقتلعتها من جذورها ، صرخ هنري مفزوعا (هناك

إعصار قادم يا إيم ! يجب أن ننزل إلى مخبأ الأعاصير ! إذهبي دوروثي إلى المخبأ ، أما أنا فسأهتم بالأبقار و الخيول)

بينما فتحت العمة إيم باب الدرج السفلي للمخبأ ألحت بشدة على دوروثي أن تسرع الخطو و تنزل إلى الأسفل ، و ما إن نزلت إلى المخبأ حتى لحقت دوروثي بها مسرعة محتضنة توتو بين ذراعيه قبل أن يفر منها و يقفز من شدة الخوف إلى تحت سريرها في الغرفة ، فركضت نحوه مجددا قاطعة الطريق إلى هناك فتحضنه و تهدئ من روعه و لكن بعد فوات الآوان حيث عصفت الرياح بالمنزل و أغلقت باب المخبأ السفلي ، و لم تتمكن دوروثي من العودة إليه مجددا ، و زمجرت الرياح بشراسة أكثر من ذي قبل و هزت المنزل الصغير المتداعي و أوقعت دوروثي على الأرض .

في تلك الأثناء ، حدث شئ غريب ، بدأ منزل العم هنري ينتقل من مكانه و يطير في الهواء و يذهب بعيدا إلى أعلى و لا سيما مركز الإعصار و ملتقى الرياح الشمالية و الجنوبية إليه حيث دفعته نحو السماء كما تدفع البالون فوق البطاح المقفرة لمسافة أميال .

مضت ساعات عدة و حل الظلام و مازالت الرياح تضمجر و تزمجر زمجرتها المرعبة ، و في الأخير تمددت دوروثي على سريرها و توتو بجانبها ، و سرعان ما أغمضت عيناها و غطت في نوم عميق .

إستيقظت بعد ساعات من نومها على وقع صوت إنفجار ، سرعان ما عاد كل شيء إلى مكانه ، و توقف المنزل عن الدوران و أشرقت أشعة الشمس الساطعة على غرفتها .

الفصل الثاني

في أرض الأقزام

نزلت دوروثي من سريرها الدافئ و ركضت نحو الباب ، و ما إن فتحته حتى صرخت من هول المفاجأة .

لم تر أي أثر للبطاح الرمادية بتاتا ، لقد هبط منزلها المتواضع على ريف خلاب فائق الجمال تغطيه الحشائش الخضراء المزينة بالأزهار الملونة و الأشجار الطويلة المليئة بالفواكه الطازجة حيث تغرد من حوله العصافير و البلابل الغناء يمر بجواره جدول صغير من المياه العذبة (يا لروعة هذا الريف ! يختلف تماما عن كنساس ! لم أر قط في حياتي مكانا بهذا الجمال ! أين أنا ؟ و كيف أتيت إلى هنا ؟)

في تلك الأثناء ، رأت دوروثي مجموعة من الناس قادمين نحوها و هم ثلاث رجال ملتحين قصار القامة تصحبهم إمرأة شابة طويلة ذو شعر أبيض اللون يرتدون جميعا ملابس بغاية الغرابة من قبعات مدببة و بدلات زرقاء بالنسبة للرجال الثلاثة و قبعة مدببة و فستان أبيضين بالنسبة للمرأة التي إقتربت من دوروثي و ركعت أمامها (أهلا بك في أرض الأقزام ، أشكرك من قلبي على قتل ساحرة الشرق الشريرة ، لا بد أنك ساحرة أيضا لدرجة أن تقتلي ساحرة الشرق الشريرة بسحرك ، و بفضلك صرنا أحرارا الآن ، شكرا)

تفاجأت دوروثي مما سمعته للتو ، فهي ليس لديها قدرات سحرية و لم تقتل أحدا من قبل طيلة حياتها (يبدو أنك مخطئة ، أنا مجرد فتاة صغيرة ، و لست بساحرة ، و لم أقتل أحدا من قبل)

(حسنا أذن ، بيتك هو الذي قتلها عندما وقع فوق رأسها .... ها ها ها ..... أنظري ، يمكنك رؤية سيقان الساحرة المهشمة تحته و نعليها الفضيين)

تأملت دوروثي ساقيها المهمشمتين و على قدميها نعلين فضيين (آوه يا إلهي ! ماذا يمكنني أن أفعل ؟)

(لا شئ ، لقد فارقت الحياة الى غير رجعة ، أنا ساحرة الشمال الطيبة يا عزيزتي ، و صديقة المونكينز و صديقتك أيضا)

ظلت دوروثي مذهولة مما سمعت (ظظظننت أن جميع الساحرات شريرات !)

(ليس صحيحا ، هناك أربع ساحرات في أرض أوز ، إثنتان منهم طيبتان و الأخريتان شريرتان ، و بعد قتلك لساحرة الشرق الشريرة لم يبق سوى ساحرة واحدة فقط ألا و هي ساحرة الغرب ، علاوة على ذلك وجود ساحر واحد لدينا ألا و هو ساحر أوز العظيم الذي يعيش في مدينة إيمرالد)

(و أنا فتاة صغيرة أعيش مع عمي هنري و زوجته في كنساس حيث كنت أعيش هناك قبل أن يحملني الإعصار إلى هنا ، اهئ اهئ اهئ اهئ ....و الآن أريد العودة الى موطني ، هل يمكنك مساعدتي ؟)

هزت الساحرة الطيبة رأسها (هناك أرض رملية قاحلة تحيط بأرض أوز من كافة الجوانب لم يتمكن أحد من تجاوزها أبدا ، لذا أنت مضطرة للبقاء معنا)

بدأت دوروثي بالبكاء (ريفكم جميل ، لكن كنساس موطني ، سيقلق عمي و زوجته علي كثيرا ، أفضل الأوطان بالنسبة لي هو مسقط رأسي ، فرجاء ساعديني على العودة إليه)

تأثر الأقزام الثلاثة ببكائها المتواصل و بادلوها نفس الشعور ، و لأنهم شعروا بالأسف نحوها ، خطرت على بال الساحرة الطيبة هذه الفكرة (يجب أن تذهبي إلى مدينة إيمرالد حيث يعيش ساحر أوز العظيم و أطلبي مساعدته)

(و كيف السبيل إلى مدينة إيمرالد ؟ هل المسافة بعيدة إلى هناك ؟ هل ستأتين معي ؟)

(يجب أن تسيري على درب القرميد الأصفر ، الطريق إلى إيمرالد طويلة جدا ، لكن قبلتي على جبينك ستحميك من أي كائن يسعى الى ايذائك عندما يرى هذه العلامة)

قبلت الساحرة الطيبة دوروثي و هي تبتسم قبلة تركت علامة غريبة على جبهتها (الآن يمكنك الذهاب إلى الساحر العظيم و ستكونين بأمان)

توقفت دوروثي عن البكاء و شكرت الساحرة الطيبة ، ثم خاطبها أحد الأقزام الثلاثة فجأة (أنظري ، تركت الساحرة الشريرة نعليها الفضيين ، إرتديهما يا عزيزتي ، قد تساعدك في رحلتك الطويلة ، وداعا)

غادر الأقزام المكان عبر أشجار الغابة و هم يكلمون بعضهم البعض بغاية السعادة ، و حذت ساحرة الشمال الطيبة حذوهم و هي تبتسم لدوروثي تاركة إياها و كلبها الصغير توتو ليواصلا طريقهما بمفردهما إلى مدينة إيمرالد .

الفصل الثالث

لقاء دوروثي بالفزاعة

شعرت دوروثي بالجوع ، فدخلت بيتها و وجدت بعض الخبز حيث أعطت نصفها لتوتو و تناولت النصف الآخر ، ثم إلتقطت بعض الفواكه و شربت بعض الماء من الجدول .

كان فستانها النظيف بلونيه الأبيض و الأزرق معلقا على السرير ، غسلت نفسها بإنتباه ثم إرتدت الفستان و وضعت المزيد من الخبز و الفواكه في سلتها .

تأملت حذائيها القديمين الباليين ، بعد ذلك تأملت أحذية الساحرة الشريرة الفضية هامسة لنفسها (سأرتديهما إن كانا مناسبين لي)

و ما إن إرتدتهما حتى نبح توتو بصوت عال و هز ذيله دون توقف .

(هيا بنا يا توتو ، سنذهب إلى مدينة إيمرالد و نقابل هناك ساحر أوز ، ريفها جميل و لكن علي العودة إلى وطني كنساس)

حملت هذه الفتاة الشجاعة زنبيلها الخشبية و أغلقت باب المنزل لتبدأ رحلتها الطويلة الى أوز ، و في طريقها وجدت طريق القرميد الأصفر و سارت عليه بغاية السرور و رأت على جانبيه حقولا خضراء تتواجد فيها بيوت الأقزام المدهونة باللون الأزرق .

و في المساء ، شعرت بالتعب الشديد و بحثت عن مكان تبيت فيه ، بعد ذلك رأت منزلا ضخما مدهونا باللون الأزرق لأحد الأقزام الأثرياء حيث دعا أصدقائه إلى حفلته و تناول الطعام معه على مائدتين طويلتين أمام المنزل حيث رقصوا على أنغام الموسيقى فوق العشب الأخضر .

تأمل القزم الثري أحذية دوروثي الفضية (أنت صغيرة السن ، و مع ذلك يجب أن تكوني ساحرة طيبة جدا)

(لماذا ؟!!)

(لأنك تنتعلين حذائين فضيين يعودان لساحرة الشرق الشريرة ، و هذا يعني أنك قتلتها ، أرجوك تناولي الطعام معنا ، سأحضر بعض الطعام لكلبك الصغير أيضا ، لدي غرفة نوم واسعة كي تنامي فيها)

أضحت دوروثي بعد الحفلة بغاية التعب و النعاس ، فدخلت غرفة النوم الزرقاء اللون بمن فيها السرير و البطانيات و غطت مع توتو في نوم عميق .

عندما إستيقظت من نومها ، وجدت طعام الإفطار معد و جاهز أمامها ، و بعد أن تناولته سألت القزم الثري (كم تبعد مدينة إيمرالد التي يعيش فيها ساحر أوز عن هنا ؟ أريد رؤيته)

(ساحر أوز لم ير أحدا من قبل ، كما العديد من الناس يخافون منه ، لذا ستكون رحلتك إلى مدينة ايمرالد شاقة و طويلة و محفوفة بالمخاطر)

(لكنني أريد العودة إلى وطني كنساس و ساحر أوز العظيم هو الوحيد القادر على مساعدتي ، لذا يجب أن أذهب الى مدينة إيمرالد ، وداعا و شكرا جزيلا لك)

عاودت دوروثي مع توتو المسير إلى إيمرالد .

و بعدما سارت أميالا عدة على طول طريق القرميد الأصفر حتى شعرت بالتعب و قررت الجلوس على أحد جانبيه بالقرب من حقل كبير للذرة كي تستريح من عناء السفر ، و في وسط هذا الحقل توجد فزاعة مصنوعة من القش مثبتة على دعامة خشبية مثلثة الأضلاع على هيئة صليب ، دهنت

عيناه و شفتيه و أنفه باللون الأزرق ، نظرت دوروثي إليه و إبتسمت (لدينا أيضا فزاعات في كنساس تخيف الغربان و تمنعهم من أكل الذرة)

(هذا صحيح)

تفاجأت دوروثي بكلام الفزاعة (و لكن فزاعاتنا لا تتكلم ...)

(أنا لا أتكلم كثيرا ، أنا واقف في مكاني هذا لأني لا أستطيع النزول منه)

(أوه عزيزي ، لعلي أستطيع مساعدتك)

نزل من الدعامة و وقف على قدميه ، و مثل الأقزام كان يرتدي ملابسا زرقاء اللون (ذلك أفضل ، يمكنني تحريك ساقاي الآن ... ما إسمك يا عزيزتي ؟ و إلى أين أنت ذاهبة ؟)

(إسمي دوروثي و أنا ذاهبة إلى مدينة إيمرالد لرؤية ساحر أوز المدهش ، أريد العودة إلى وطني كنساس)

(مدينة إيمرالد ؟ ساحر أوز ؟ كنساس ؟ أنا لا أعرف شيئا عن هذه الأسماء لأنني بلا عقل ، اهئ اهئ اهئ ، رأسي محشو بالقش)

(حسنا ، كنساس هي وطني ، و كما تعلم ما من مكان أغلى من وطني ، ساحر أوز المدهش يعيش في مدينة إيمرالد ، و هو حاد الذكاء ، لذا أتمنى أن يتمكن من إعادتي إلى وطني)

(هل تظنين أنه قادر على إعطائي عقلا أفكر به ؟)

(لا أعرف ، لما لا تأتي معي و تسأله ؟)

(أشكرك ، يا لها من فكرة جيدة)

و بينما بدأوا بالسير نبح توتو على الفزاعة حيث لم ير مثيلا له من قبل ، فهدأت دوروثي من روع الفزاعة (لا تخف منه ، فلن يعضك)

(لست خائفا إلا من شئ واحد فقط)

(ما هو ؟)

(النار)

ساروا جميعا طوال النهار ، و وصلوا في المساء إلى غابة كبيرة الحجم ، غمر الظلام أشجارها الطويلة دون أن يتوقف القرميد الأصفر حفر طريقه من خلالها ، لم تتمكن دوروثي من الرؤية في الليل الحالك السواد ، فأمسكت بذراع الفزاعة (علينا أن نستريح من عناء السفر طوال النهار)

(حسنا ، أشعر بالأسف من أجلك ، لست متعبا أبدا لأنني بلا عقل ، لقد تمكنت من رؤية كوخ صغير تحت أشجار الغابة ، هل سنبقى هناك الليلة ؟)

(نعم ، أرجوك)

دخلت دوروثي إلى الكوخ و غطت هي و توتو في نوم عميق ، أما الفزاعة فظل مستيقظا واقفا أمام الباب يحرسهما طوال الليل .

الفصل الرابع

دوروثي تساعد الرجل المعدني

عندما إستيقظت من نومها ، رأت دوروثي الفزاعة واقفا أمام الباب ، ركض توتو نحوهما و ينبح حولهما حتى بزوغ الشمس المشرقة (لا بد أن أجد بعض الماء كي أغسل وجهي و أشرب ، لقد أصبح الخبز في سلتي جافا)

(أنا مصنوع من القش ، لذا لست بحاجة الى الماء ، أما أنت فمصنوعة من الجلد ، لذا حياتك أصعب من حياتي ، لكن لديك عقل تفكرين به عكسي تماما)

(سيصبح لديك عما قريب عقل مثلي تماما)

واصل ثلاثتهم الطريق إلى ايمرالد ، فوجدوا جدول ماء أمامهم ، فغسلت دوروثي وجهها و شربت و توتو منه أيضا .

و فجأة ، سمعت دوروثي صراخا عاليا من داخل الغابة (من هناك ؟)

فإذا بها تلمح شيئا يلمع تحت الأشجار ، و ما إن إقتربت منه حتى صرخت من هول الموقف ، رجل مصنوع من المعدن يحمل بين يديه فأسا دون حراك (هل لي أن أساعدك ؟)

(أرجوك ، أنا حطاب و كنت أعمل هنا حين أمطرت السماء ، فتعطلت صواميلي و لم أعد قادرا على الحركة ، هلا أحضرت علبة زيت التحريك ؟ انها في منزلي)

عادت دوروثي مسرعة إلى الكوخ الصغير و وجدت العلبة ، فصبت الزيت على صواميل الرجل المعدني كافة ، بداية تحرك عنقه ثم ذراعيه و أخيرا ساقيه (ذلك أفضل بكثير ، لم أكن قادرا على الحركة مدة عام بأكمله ، صار

فأسي يثقل كاهلي ، و لم يكلف المارة خاطرهم بمساعدتي ، إلى أين أنتم ذاهبون ؟)

(إلى مدينة إيمرالد لرؤية ساحر أوز المدهش ، أريد العودة إلى وطني كنساس مع كلبي توتو بأي ثمن ، أرجو منه أن يساعدني في ذلك ، أما صديقي الفزاعة فسيطلب منه إعطائه عقلا يفكر به)

(أنا بلا قلب ، اهئ اهئ اهئ ، هل يمكنه إعطائي قلبا أشعر به ؟)

(لما لا تنضم إلينا و الذهاب إلى هناك ؟)

فكر قليلا بالأمر (أنا موافق ، شريطة أن أضع علبة زيت التحريك في سلتك ، إنها ضرورية بالنسبة لي حينما السماء تمطر)

و هكذا واصلت دوروثي و أصدقاؤها دربهم عبر القرميد الأصفر ، بعد قليل ، زادت كثافة الأشجار أكثر من ذي قبل ، فشد الرجل المعدني همته العظيمة و قطعهن بفأسه البتار صانعا من مخلفاتهن طريقا فرعيا لعبور أصدقائه إلى الناحية الأخرى من الغابة (لو كان لدي عقل أيها الرجل المعدني ، لتمكنت من معرفة كيفية تكوين طريق فرعي عبر الغابة مثلك تماما)

(أنا معتاد على إمتلاك العقل و القلب معا أيها الفزاعة ، الآن فقدت القلب ، أتعرفين لماذا يا دوروثي ؟ عندما كنت من البشر ، أحببت فتاة من الأقزام ، لكن والدتها كانت تكرهني ، فطلبت من ساحرة الشرق الشريرة أن تضع بعضا من سحرها على فأسي)

(يا لها من شريرة)

(أنا معتاد على العمل بفأسي ، فجن جنونها و بدأت بتقطيع ساقي اليسرى ، ثم ساقي اليمنى ، طلبت من صائغ معادن أن يصنع لي ساقين جديدين واصلت بهما عملي قبل أن تقطع فأسي المسحورة كلتا ذراعي ، لذا طلبت

من الصائغ مجددا صنع ذراعين جديدين عوضا عنهما ، بعد ذلك قطعت رأسي و نصف جسدي ، فإضطررت إلى أن أطلب منه جسدا معدنيا بأكمله بلا قلب لي بدلا من نظيره البشري ما عدا قلبي الذي خسرته تماما تحت ضربات فأسي الملعونة إلى الأبد و لم أعد من دونه قادرا على محبة أي شخص في حياتي)

(العقل خير من القلب أيها الرجل المعدني)

لم ترد دوروثي عليهما و هي التي تملك ما لا يملكانه قط ، العقل و القلب ، لكنها غير قادرة على العودة إلى وطنها كنساس ، إعترى القلق الشديد جسدها الصغير ، لم يعد ما يكفيها و يكفي توتو من الخبز و الطعام عكس صديقيها الفزاعة و الرجل المعدني اللذان لا يعانيان من نفس المشكلة التي تعاني منها الآن .

الفصل الخامس

الأسد الجبان

واصلوا طريقهم عبر القرميد الأصفر من خلال غابة كبيرة أثارت مخاوف دوروثي منها (يا لضخامة هذه الغابة أيها الرجل المعدني ، هل مازلنا بعيدين جدا عن مدينة إيمرالد ؟)

(لا أعرف ، ربما يوجد بعض الحيوانات المتوحشة التي تعيش هنا ، لكن لا داعي للقلق فهي لا تأكل القش و لا المعدن ، صحيح أنك مصنوعة من الجلد ، فأنت في أمان بعدما قبلتك الساحرة الطيبة على جبينك)

(و لكن ماذا عن كلبي توتو ؟)

في تلك الأثناء ، سمع الجميع صوتا مرعبا ، لقد كان زئير أسد متجول ركض نحو الطريق القرميدي و هجم على الفزاعة و أوقعه أرضا .

ثم زأر مجددا و إنقض على الرجل المعدني و أوقعه على الأرض أيضا ، أما توتو فواجه الأسد بغاية الشجاعة و ركض نحوه بأعلى نباح لديه قبل أن يفتح الثاني فمه لعضه ، فصرخت دوروثي على الأسد و ضربت أنفه ضربا مبرحا (لا لا ! كيف تجرؤ على عض كلبي المسكين أيها الجبان ؟!)

(أنا لم أعضه مطلقا ، لقد فتحت فمي فقط ، أنا أسد جبان و أخاف من كل شيء ، عندما أزأر نبضات قلبي تتسارع من الخوف لأني بلا شجاعة)

(على الأقل لديك قلب عكسي تماما ، لذا سأطلب من ساحر أوز المدهش أن يعطني قلبا)

(و لديك عقل أيضا عكسي تماما ، و لكني سأطلب من ساحر أوز المدهش أن يعطني عقلا)

(أنا و كلبي توتو نريد أن نعود إلى وطننا كنساس ، سأطلب من ساحر أوز المدهش أن يساعدني في تحقيق أمنيتي)

(هل تظنون أن ساحر أوز المدهش سيمنحني الشجاعة ؟ أنا لست شجاعا بما فيه الكفاية)

(ساحر أوز المدهش قوي جدا ، تعال معنا و أطلب منه ذلك)

و هكذا واصل الجميع طريقهم ، حمل الفزاعة سلة دوروثي نيابة عنها و سار الأسد الجبان بجانبها ، في البدء خاف توتو من هذا الحيوان الضخم بالنسبة له ، لكن سرعان ما أضحى كلاهما صديقين حميمين .

في تلك الليلة ، اضطروا للنوم في الغابة الشاسعة ، فقطع الرجل المعدني احدى أشجارها الطويلة و صنع نارا من خشبها ، أكلت دوروثي مع توتو ما تبقى لديها من خبز (لم يعد لدينا طعام للغد)

(يمكنني قتل حيوان من أجلك ، ثم تقومين بطهي لحمه على النار)

(أعتقد أنه من الخطأ قتل أي كائن حي أيها الأسد ، و بما أن ليس لدي قلب فلست متأكدا من شعوري هذا)

لم يكترث الأسد الجبان لكلام الرجل المعدني حيث إنطلق نحو الغابة و إبتعد عنهم لبعض الوقت ، بينما وجد الفزاعة شجرة مليئة بالفول السوداني (اللوبيا) ، فهزها بقوة و تساقطت حبات الفول السوداني عليه (ضعيهم في سلتك يا عزيزتي ، يمكنك تناولها كوجبة إفطار في الصباح ، و الآن عليك و توتو أن تناما ، و أنا سأقف حارسا لكما تحت هذه الشجرة بعيدا عن النار)

نامت دوروثي و توتو نوما عميقا ، و في الصباح الباكر ، أكلا حبات الفول السوداني و شربا بعض الماء من الجدول ، بعد ذلك واصل الأصدقاء طريقهم الشاق نحو مدينة إيمرالد مجددا .

لم يكن يوما جيدا بالنسبة لهم ، فبعد برهة من الزمن ، وصلوا إلى صدع عميق جدا قسمت الغابة إلى نصفين كلاهما أكثر إتساعا من الآخر و من الصعب عبور أحدهما ، حاولت دوروثي السير إلى حافة الصدع و نظرت إليه (لا يمكنني النزول إلى هناك ، انه عميق جدا و مليء بالصخور في الأسفل ، ماذا عسانا أن نفعل ؟)

نظر الفزاعة و الرجل المعدني الى بعضهما البعض دون أن ينطقا بكلمة واحدة ، إقترب الأسد الجبان من دوروثي و ألقى نظرة فاحصة على الصدع (أعتقد أن بإمكاني القفز فوقه)

(إذن يمكنك أن تحملنا على ظهرك ، خذني أنا أولا ، و لو سقطت بين الصخور فلن أشعر بأي ألم بتاتا ...)

(و لو سقطت معك أيها الفزاعة فسأقتل ، ذلك يجعلني أشعر بالخوف الشديد ، و مع ذلك أصعد على ظهري ، سأحاول القفز إلى الجهة الأخرى)

و هكذا صعد الفزاعة على متن الأسد الجبان الذي قفز قفزة هائلة هبطت بهما إلى الضفة الأخرى بأمان ، فهتفت دوروثي و الرجل المعدني لهما بغاية السعادة ، فعاود الأسد الكرة حاملا معه دوروثي و توتو هذه المرة ، و كرر الأمر ذاتها مع الرجل المعدني ، ثم آثر البقاء في مكانه بآخر لحظة حيث أسدل ظلام الليل ستاره على الغابة دون أن يتوقف القرميد الأصفر عن حفر طريقه من خلالها حيث واصل الجميع طريقهم عبرها إلى أن وصلوا إلى حافة صدع آخر ، سألت دوروثي الأسد بحزن جلل (أما لهذه الغابة من نهاية ؟)

(أنا آسف ، لا استطيع عبوره ، إنه أوسع حجما مما يجب ، ماذا عسانا أن نعمل الآن ؟)

(وجدتها ، هل ترى تلك الشجرة الطويلة القريبة من الصدع ؟ لو قام الرجل المعدني بتقطيعها و تحويلها إلى ما يشبه الجسر تربط بين طرفي الصدع ، فانه يمكننا العبور من خلاله إلى الطرف الآخر)

(فكرة رائعة أيها الفزاعة)

حمل الرجل المعدني فأسه و بدأ العمل فورا ، قام قطع الشجرة لبعض الوقت ، و عندما أصبحت جاهزة للسقوط دفعها الأسد الجبان لتسقط على الناحية الأخرى ، فتمكن الجميع من العبور فوقها ، فوصلت دوروثي و بين ذراعيها توتو أولا ، ثم الرجل المعدني ، و بعد ذلك الفزاعة ، و أخيرا الأسد الجبان .

شعرت دوروثي بالإرهاق الشديد ، فحملها الأسد الجبان على ظهره .

الفصل السادس

النهر

وصلوا إلى نهاية الغابة في منتصف اليوم ، فإذا بهم يرون أمامهم نهرا عريض الحجم ، و على الضفة الأخرى منه تقع حقول خضراء فائقة الجمال تغطيها الأزهار الملونة البراقة حيث مازال الطريق القرميدي الأصفر يواصل دربه الطويل بين هذه الحقول و تصطف على جانبيه أيضا العديد من أشجار الفواكه بما لذ و طاب من ثمارها اليانعة .

(آه يا عزيزي الفزاعة ، كيف يمكننا عبور هذا النهر ؟)

(إنه أمر سهل يا دوروثي ، صديقنا الرجل المعدني سيصنع لنا قاربا نطفو جميعا من خلاله على النهر و نجتازه إلى الطرف الآخر منه)

بدأ الرجل المعدني المعروف بين الناس بأنه حطاب ممتاز بالعمل الشاق في صنع هذا القارب حيث قطع بعضا من الأشجار الصغيرة و ربط أجزائها بقطع من الخشب ، و ما إن حل الظلام حتى أصابه الإعياء الشديد بعدما إنتهى من صنعه على أكمل وجه ، و هكذا غط الجميع في نوم عميق تحت ظلال الأشجار الوارفة حيث حلمت دوروثي بزيارة مدينة إيمرالد و مقابلة ساحر أوز المدهش لكي يعيدها إلى وطنها كنساس .

عندما إستيقظت دوروثي من نومها ، أدركت أنه مجرد حلم لا أكثر ، لكنها شعرت بسعادة غامرة لا توصف لأن الغابة المظلمة أضحت خلفهم ، فجمعت بعض الفاكهة لطعام الإفطار و غسلت وجهها ثم إستعدت للرحيل .

و بعدما أصبح القارب جاهزا لوضعه على النهر ، بدأت دوروثي بالصعود إليه حاملة توتو معها ، ثم صعد الأسد الجبان بحذر شديد كيلا يقع من فوق القارب دون يمنعه من الإهتزاز و التأرجح يمينا يسارا جراء وزنه

الثقيل ، أما الفزاعة و الرجل المعدني فوقفا على أطرافه حاملين وتدين طويلين من الخشب ، بعد ذلك جلس الجميع في وسطه و بدأ الرجل المعدني بتحريكه ببطء ، بداية سار كل شيء على ما يرام ، لكن ما إن وصلوا وسط المجرى حتى جر القارب إلى مياهه العميقة جدا بسرعة البرق حاملا إياهم بعيدا عن طريق القرميد الأصفر ، فثارت ثائرة الرجل المعدني و قلقه الشديدين (أمر سيء ، النهر يقودنا إلى أرض ساحرة الغرب الشريرة الريفية و قد تمسك بنا لا محالة !)

(إذن لن أحصل على العقل)

(و أنا لن أحصل على الشجاعة)

(و أنا لن أحصل على القلب)

(و أنا لن أعود إلى وطني كنساس ، اهئ اهئ اهئ اهئ)

(أرجوك يا عزيزتي لا تبكي ، لابد أن نصل إلى ساحر أوز المدهش و لو طال السفر و مهما كانت الصعوبات)

قفز الفزاعة من القارب و تعلق بوتده الطويل ، فتحرك القارب بهم بسرعة فائقة نحو الطريق الصحيح و لكن من دون صديقهم المسكين حيث ظل عالقا وسط النهر دون حراك (وداعا يا أصدقائي ، حظا طيبا ، لن يكون لدي بعد الآن أي عقل ، عندما تعثرين علي يا دوروثي ستجدينني معلقا هنا و معي هذا الوتد ، أنا الآن معلق وسط النهر و ما من أحد قادر على مساعدتي)

ما إن طفا القارب إلى أعلى حتى إختفى الفزاعة عن أنظارهم ، فإقترح الأسد الجبان على الرجل المعدني أن يربط ذيله بالقارب كي يجره و هو يسبح إلى الضفة الأخرى من النهر ، فسبح الأسد بكل قوته يسحب القارب من خلفه و بمساعدة دوروثي و الرجل المعدني و وتده الطويل حتى وصل بالجميع

إلى بر الأمان من الجانب الآخر منه ، و ما إن وطأت أقدامهم اليابسة حتى جلسوا على عشبها الأخضر و أخذوا قسطا من الراحة (ماذا علينا فعله الآن يا دوروثي ؟)

(علينا أيها الرجل المعدني العودة إلى طريق القرميد الأصفر ، فإن لم نجده لن نتمكن من العثور على مدينة إيمرالد أبدا ، ما رأيك أيها الأسد ؟)

(رأيي أننا لو مضينا قدما على طول ضفة النهر سنصل إلى هذا الطريق مجددا)

و هكذا استراحوا جميعهم من عناء الرحلة و متعوا أنظارهم بجمال الريف الذي حولهم ، و ما إن شعرت دوروثي بالسعادة جراء منظره الخلاب حتى شعرت بالحزن و الأسى حيال الفزاعة المسكين و مصيره المجهول ، لكن سرعان ما نسيت الأمر بعدما أمرهم الرجل المعدني بالرحيل ، بعد ذلك و أثناء ما كانوا يواصلون سيرهم بمحاذاة ضفة النهر حتى رأوا الفزاعة مازال معلقا في مكانه كما تركوه من قبل ، فكسر منظره قلب دوروثي و طلبت من أصدقائها مساعدته و إنقاذه دون أن يعرفوا كيف ؟.

في تلك الاثناء ، حلق في السماء طائر كبير الحجم يدعى اللقلق ، و ما إن رآهم حتى هبط عليهم (مرحبا ، من أنتم ؟! و إلى أين أنتم ذاهبون ؟! أنا لم أر مثلكم من قبل ؟!!)

(أنا دوروثي ، و هذا كلبي توتو ، و هذان صديقاي الرجل المعدني و الأسد الجبان ، و نحن ذاهبون إلى مدينة إيمرالد لمقابلة ساحر أوز المدهش)

(إذن ، عليكم أن تسلكوا طريق القرميد الأصفر)

(نعرف هذا ، و لكن صديقنا الفزاعة عالق وسط النهر ، و نريده أن يأتي معنا و لا نستطيع إنقاذه)

أمعن اللقلق النظر جيدا الى الفزاعة (أستطيع حمل الأشياء إلا هذا ، إنه ثقيل علي أكثر مما يجب)

(كلا كلا ، إنه خفيف الوزن ، فهو مصنوع من القش ، أرجوك ، حاول مساعدته)

(حسنا ، سأحاول)

و هكذا طار اللقلق ببطء فوق الفزاعة و حمله بسهولة إلى الضفة الأخرى النهر ، فشعر الفزاعة بالسعادة الغامرة و هو يعانق أصدقاءه (شكرا جزيلا لكم على مساعدتي ، لو حصلت على العقل أيها اللقلق ، فسأعود لمساعدتك أيضا)

(و هو كذلك ، أتمنى لكم التوفيق في العثور على مدينة إيمرالد ، عودوا إلى طريق القرميد الأصفر بأسرع ما يمكن)

(سنفعل)

طار اللقلق ببطء بعيدا عنهم إلى غير رجعة .

الفصل السابع

حقل النعاس

أسرع الأصدقاء في خطاهم قدر الإمكان ، و أثناء سيرهم أمعنوا النظر في جميع الأشياء الجميلة التي من حولهم ، العصافير الملونة البراقة تطير و تغرد فوق الأشجار و الأرض تزدان بالزهور الصفراء و البيضاء و الزرقاء و البنفسجية و لا سيما أزهار السوسن الحمراء البراقة أيضا (السوسن من أجمل الأزهار في الأرض أيها الأسد الجبان ، فهي تضفي رونقا و تألقا و جمالا على المنظر الخلاب الماثل أمامنا و تدخل البهجة و السرور إلى قلوب الناظرين إليها)

(و أنا أيضا يا دوروثي أحب الأزهار دوما ، لكن هذه الأزهار أجمل من نظيراتها في الغابة)

(لو كان لدي عقل لأحببتها أكثر)

(و أنا كذلك ، لو كان لدي قلب لأحببتها أكثر منكم)

وجدوا العديد من أزهار السوسن تحيط بهم من كل جانب ، من فرط رائحتها النفاذة و منظرها الخلاب بدأت دوروثي و كلبها الصغير توتو يشعران بالنعاس دون أن تدرك دوروثي بأنها في خطر داهم لو نامت في حقل السوسن حيث لن تستيقظ من نومها إلى الأبد (أنا متعبة جدا أيها الرجل المعدني ، لابد أن أنام)

(كلا يا عزيزتي ، لا يمكنك النوم هنا ، يجب أن نعود إلى طريق القرميد الأصفر قبل حلول الظلام)

و هيهات أن تستجيب دوروثي له بعدما أغمضت عينيها و غطت في نوم عميق (ماذا عسانا أن نفعل أيها الأسد الجبان ؟)

(لو تركناها هنا أيها الرجل المعدني فلن تستيقظ مجددا ، أنت محصن من النعاس ، عكسي أنا المصنوع من الجلد تماما حيث صرت مثلها أشعر بالنعاس الشديد)

(إذن عليك أن تركض من هنا بأسرع ما يمكن أيها الأسد الجبان ، فليس بإستطاعتنا حملك على ظهورنا ، أنا و صديقي الرجل المعدني سنحمل دوروثي و كلبها توتو بدلا منك ، أسرع !)

بدأ الأسد الجبان بالركض السريع بعيدا عن حقل السوسن و لحق به الرجل المعدني و الفزاعة به و معهما دوروثي و توتو محمولين بين أذرعهما ، ساروا جميعهم من خلال حقل السوسن إلى أن وصلوا نهايته قبل أن يكتشفوا أن صديقهم الأسد الجبان الذي سبقهم إلى هناك قد وقع على الأرض مغشيا عليه من شدة النعاس ، فحزن الرجل المعدني لحاله (لا يمكننا حمله على ظهرنا أيها الفزاعة ، إنه ثقيل الوزن أكثر من اللازم ، سينام هنا إلى الأبد و ربما يحصل على الشجاعة في أحلامه)

(سامحنا أيها الأسد لتركنا إياك هنا ، صحيح أنك جبان ، إلا أن صداقتك الطيبة ساعدتنا كثيرا)

ما لبثت دوروثي و توتو أن ناما بسرعة ، فحملاهما الرجل المعدني و الفزاعة خارج حقل السوسن و وضعاهما على العشب ثم إنتظراهما حتى إستيقاظهما فجأة من نومهما العميق .

الفصل الثامن

ملكة الفئران

(لابد أننا قريبين الآن من خط مسار طريق القرميد الأصفر أيها الرجل المعدني)

و قبل أن يرد الرجل المعدني على صديقه الفزاعة فإذا به يفاجأ بفأر حقل راكضا نحوه هاربا من قط بري كشر عن أنيابه البيضاء سعيا وراء إلتهامه ، و رغم أن الرجل المعدني لم يكن لديه قلب ، إلا أنه شعر بالأسف الشديد حياله ، فصرخ في وجه القط البري آمرا إياه بالتوقف و رفع فأسه عليه و قطع رأسه .

توقف الفأر الصغير فجأة عن الركض ثم تقدم نحو الرجل المعدني ببطء (أشكرك يا هذا ، لقد أنقذت ملكة الفئران من الموت المحقق)

(ملكة ؟! و لكنك فأر صغير !!!)

(أنا ملكة جميع الفئران في هذا الحقل ، و بالأصالة عن نفسي و نيابة عنهم نتوجه بالشكر الجزيل لك)

و أثناء محادثتها للرجل المعدني هب إليها حشد غفير من الفئران ركعوا و صرخوا أمامها بصوت واحد (سعداء بنجاتك يا مولاتي)

(الرجل المعدني قتل القط البري و أنقذ حياتي ، و الآن يجب أن تطلب أي شئ منا فأحققه لك)

(طوع أمرك يا مولاتي !)

(حسنا أيها الرجل المعدني ، أطلب و تمنى)

(لم أفكر بهذا الموضوع من قبل .....)

(هل يمكنكم مساعدة صديقنا الأسد الجبان ؟ إنه نائم في حقل السوسن)

(أسد ؟!! لو إستيقظ من نومه سيأكلنا جميعا أيها الفزاعة!!!)

(كلا ، إنه جبان و لم يؤذ أصدقاءنا أبدا ، أرجوكم ساعدونا في إنقاذ حياته)

(و ماذا عسانا أن نفعل أيها الفزاعة و نحن صغار الحجم ؟...)

(لكن يوجد منكم الآلاف في حقل الفئران ، أخبريهم جميعا بضرورة مجيئهم إلى هنا في التو و اللحظة حاملين معهم قطعا طويلة من الحبل ، أما أنت أيها الرجل المعدني فستقوم بتقطيع بعض الأشجار و تصنع منها عربة جر ذات عجلات خشبية شريطة أن تكون كبيرة الحجم بما فيه الكفاية لحمل صديقنا الأسد عليه)

بدأ الرجل المعدني بالعمل على الفور ، و عندما وصلت الآلاف المؤلفة من فئران الحقول إليهم أصبحت العربة جاهزة للإستخدام ، فأمسك كل فأر بفمه قطعة طويلة من الحبل ، و أثناء تلك اللحظة إستيقظت دوروثي من نومها ، فإذا بها تتفاجأ بوجود الآلاف من الفئران الرمادية حولها قبل أن يشرح لها الفزاعة الموضوع ، فتنفست الصعداء و إنفرجت أساريرها مجددا .

أخبر الفزاعة الفئران بخطته ، فربط كل فأر قطعته الطويلة التي يمسك بها بالعربة ، ثم ربطوا الطرف الآخر من حبالهم المربوطة بالعربة حول أعناقهم كي يجروها على طول الطريق إلى حقل السوسن حيث يرقد الأسد الجبان هناك و بمساعدة الرجل المعدني و الفزاعة اللذان حملا صديقهم النائم رغم ثقل وزنه إلى العربة و دفعاها بعيدا عن الحقل بينما الفئران ظلت تسحبه ببطء شديد قدر إستطاعتهم بصعوبة بالغة .

شكرت دوروثي جميع الفئران لإنقاذ حياة صديقها العزيز من الموت ، فكت الفئران وثاق حبالها الطويلة و حملتها على ظهورها حالما عادوا إلى جحورهم بسرعة ما عدا ملكتهم التي ظلت باقية مع دوروثي و أصدقائها

حيث أعطتها صفارتها الصغيرة (صفري بها في حال إذا إحتجت مساعدتنا مرة أخرى سنلبي نداءك على الفور في التو و اللحظة ، وداعا)

(وداعا)

لحقت ملكة الفئران سريعا بقومها تاركة دوروثي و أصدقائها ينتظرون إستيقاظ الأسد الجبان من نومه بفارغ الصبر .

الفصل التاسع

مدينة إيمرالد

ظل الأسد الجبان نائما نوما عميقا ردحا من الزمن إلى أن إستيقظ أخيرا من سباته العميق (أنا سعيد جدا لرؤيتكم مجددا ، كيف أخرجتموني من حقل السوسن أيها الفزاعة ؟)

(حصلنا على بعض المساعدة)

أخبرت دوروثي الأسد الجبان عن فئران الحقول الذين أنقذوا حياته (ها ها ها ، أنا سعيد لأني كبير الحجم و قوي أكثر من اللازم، ها ها ها ، أزهار صغيرة كادت أن تقتلني و حيوانات صغيرة تنقذ حياتي ؟ لابد أن أحفظه في ذاكرتي الفيلية ..... و الآن يا دوروثي ماذا سنفعل ؟)

(يجب أن نعثر على طريق القرميد الأصفر مجددا ، عندما تتحسن سنواصل طريقنا إلى هناك)

(أنا على ما يرام ، إلى مدينة إيمرالد)

بعد قليل ، عثروا على طريق القرميد الأصفر مرة أخرى و بدأوا السير على دربه الطويل حيث وجدوا على الجانب الآخر منه بيوتا و مزارع مطلية باللون الأخضر و سكانها يرتدون ملابس خضراء اللون أيضا .

(لابد أن هذه أرض أوز ، فكل شئ فيها مطلي باللون الأخضر ، إذن فمدينة إيمرالد ليست بعيدة عن هنا أيها الفزاعة)

(لا أظن يا دوروثي أننا سنصل اليها الليلة ، نحن بحاجة إلى مكان نمكث فيه)

(إذن ، لنتوقف عند هذا البيت الماثل أمامنا ، أريد مكانا أنام فيه ، أنا و توتو نتضور جوعا)

بعد ذلك ، وصلوا إلى بيت مزرعة و طرقت دوروثي بابه ليفتح على يد إمراة راعها منظر الأسد الجبان (ماذا تريدين ؟ و لماذا هذا الأسد معك ؟ إنه كبير جدا و يخيفني منظره)

(أرجوك لا تقلقي ، إنه جبان و يخاف اكثر منك ، و هو أيضا صديقي الحميم مثله مثل صديقاي الفزاعة و الرجل المعدني ، هل يمكننا المكوث في منزلك هذه الليلة ، لقد أصابنا الإرهاق جراء المشي المتواصل لمسافات طويلة)

(تفضلوا بالدخول ، يمكنكم تناول بعض الحساء أيضا)

ما إن دخلت دوروثي و أصدقاؤها إلى المنزل حتى تفاجأ صاحبه برؤيتهم (إلى أين أنتم ذاهبون جميعا ؟)

(إلى مدينة إيمرالد لمقابلة ساحر أوز العظيم)

(هل متأكدة يا صغيرتي من أنه سيقابلك ؟ أنا شخصيا ذهبت إلى هناك عدة مرات و لم أره قط)

(و لما لا ؟)

(لأنه لم يخرج من قصره أبدا و مازال أيها الفزاعة)

(كيف يبدو شكله يا سيدي ؟)

(هذا سؤال صعب يا صغيرتي ، فأوز ساحر عظيم ، لدرجة أنه قادر بسحره المدهش على تغيير نفسه إلى أشكال عدة ، فما من أحد يعرف شكله الحقيقي أو رأى وجهه قط)

(أوه يا عزيزي ، لقد قطعنا هذه المسافة الطويلة كي يساعدنا ، أظنك تفهم ما أقصد)

(نعم ، أريد منه أن يمنحني عقلا)

(و أنا أريد منه أن يمنحني قلبا)

(و أنا أريد منه أن يمنحني الشجاعة)

(كل هذه الأمور سهلة تحقيقها بالنسبة له ..... و أنت يا عزيزتي ، ماذا تريدين منه ؟)

(أريد منه أن يعيدني أنا و توتو إلى كنساس)

(لم أسمع بها من قبل ، أهي بعيدة عن هنا ؟)

(لا أعرف ، كل ما أعرفه أنها موطني و أريد العودة إليها مهما كان الثمن ، اهئ اهئ اهئ)

(أنا متأكد أن أوز المدهش يعرف موقع كنساس و كل شيء عنها ، إلا أنك ستضطرين لرؤيته أولاً كي تعرضي طلبك عليه ، و من الصعب أن يحدث ذلك)

أعطت زوجته الحساء للرجل المعدني و الفزاعة ظنا منها أنهما لم يأكلا شيئا منه ، نامت دوروثي و كلبها توتو على سرير ناعم بينما الأسد الجبان آثر التمدد نائما على الباب ، أما الفزاعة و الرجل المعدني فظلا واقفين طوال الليل دون أن يغمض لهما جفن .

و في صباح اليوم التالي ، شكرت دوروثي و أصدقاؤها الرجل و زوجته على حسن ضيافتهما لهم ، ثم إستأنفوا رحلتهم الطويلة إلى هناك حيث لاح أمامهم في الأفق ضوءً براقاً يشع بنوره الأخضر عليهم (لابد أنها مدينة إيمرالد يا أصدقائي)

ظل طوال النهار يسيرون خلف شعاع الضوء الأخضر في السماء و هو يزداد توهجا و لمعانا إلى أن وصلوا في منتصف اليوم إلى نهاية المطاف لطريق القرميد الأصفر عند سور عال أخضر اللون يحيط بمدينة إيمرالد إحاطة

السوار بالمعصم ذات بوابة عملاقة مرصعة بجواهر العقيق الأخضر الجميلة البراقة تحت أشعة الشمس الساطعة .

دقت دوروثي الجرس المجاور للبوابة ففتحت على مصراعيها و ساروا جميعا نحو غرفة بغاية الجمال كل ما فيها يشع باللون الأخضر ، وقف رجل أخضر اللون وسط هذه الغرفة أمامهم (مرحبا بكم في مدينة إيمرالد ، أنا حارس البوابة ، هل بإمكاني مساعدتكم ؟)

(جئنا لمقابلة أوز العظيم)

تفاجأ الرجل الأخضر من كلام دوروثي (ما من أحد طلب مقابلة أوز العظيم منذ أعوام مضت ، أنه ساحر عظيم جدا ، لكنه مخيف أيضا ، إذا كان مجيئكم إلى هنا بغية إفساد وقته الثمين فسيغضب منكم غضبا شديداً و لن يدعكم تدخلون مدينة إيمرالد مجدداً)

(أيها الحارس ، أخبرونا بأن أوز ساحر طيب ، و لقد أتينا إليه من مكان بعيد ، و لم نأت لإفساد وقته الثمين)

(إذن ، سأخذكم جميعا إلى قصره)

كانت مدينة إيمرالد مدهشة فريدة من نوعها بمبانيها المصنوعة من الرخام الأخضر و نوافذها الزجاجية الخضراء و جواهر العقيق الأخضر المنتشرة بكل ركن فيها .

حتى أهلها لم يسلموا من طغيان اللون الأخضر على وجوههم و أجسادهم و ثيابهم ، و مع ذلك تأملوا دوروثي و أصدقائها السائرين إلى قصر الساحر العظيم أمامهم دون أن يخاطبوهم بكلمة واحدة .

و أخيرا ، وصلوا جميعا إلى بناية ضخمة وسط المدينة ، فإذا بهم أمام قصر ساحر أوز المدهش يحرس بوابته جندي بزيه النظامي الأخضر منعهم من الدخول (من هؤلاء الناس الذين أتوا معك أيها الحارس ؟)

(إنهم غرباء يا سيدي ، و يريدون مقابلة أوز العظيم)

تفاجأ الجندي بكلامه (تفضلوا ، سأخبر أوز العظيم أنكم هنا)

تركهم الجندي لوحدهم مدة طويلة من الزمن ، و عندما عاد سألته دوروثي (هل رأيت أوز العظيم يا سيدي ؟)

(أوه كلا ، لم أر وجهه أبدا ، فهو يجلس خلف الشاشة دون أن أخبره عنكم)

(و ماذا قال ؟)

(سيراكم جميعا ، و لكن سيقابل كل واحد منكم بمفرده و ليس مع بعضكم البعض في يوم واحد ، و الآن يمكنكم الذهاب إلى غرفكم و البقاء و الإستراحة فيها إلى أن يرسل أوز العظيم في طلبكم)

(شكرا لك يا سيدي ، هذا لطف من أوز العظيم)

في تلك الأثناء ، زارت فتاة خضراء دوروثي و طلبت منها أن تتبعها ، فتبعتها بمعية كلبها الصغير توتو إلى أن وصلوا إلى باب داخل القصر مرصع بالعقيق الأخضر فتحته الفتاة أمامها (تفضلي بالدخول ، ستكونين هنا بغاية السعادة ، نامي جيدا و سيرسل أوز العظيم في طلبك غدا صباحا ، علي الآن أن أخذ أصدقائك الى غرفهم)

كل شيء في غرفتها من فراشها الوثير و ثيابها و كتبها يشع باللون الأخضر ، و مع ذلك نامت نوما حسنا فيها هذه الليلة ، و في صباح اليوم التالي و بعد تناول الإفطار ، إستحمت دوروثي و إرتدت فستانا مصنوع من الحرير الأخضر و وضعت على عنق توتو ربطة عنق خضراء إستعدادا لمقابلة أوز العظيم .

الفصل العاشر

ساحر أوز المدهش

في صباح اليوم التالي ، أتت الفتاة الخضراء إلى دوروثي في غرفتها و أخبرتها بأن أوز العظيم طلب مقابلتها و كلبها الصغير توتو (إنه نادرا ما يقابل الناس ، لكن الجندي أخبره عن نعليك الفضيين ، فأهتم بك أيما إهتمام ، سيقابلك الآن في قاعة العرش ، أظنك يا عزيزتي أشجع فتاة رأيتها في حياتي)

كانت قاعة العرش كبيرة الحجم و دائرية الشكل و مرتفعة جدا عن سطح الأرضية ، علاوة على أن كل ركن فيها مرصع بالعقيق .

يقع عرش أوز الأخضر وسط الغرفة و يجلس عليه رأس ضخم بلا شعر و لا أذرع و لا سيقان حتى ، و مع ذلك يوجد في وجهه عينان و أنف و فم يخاطب من خلاله دوروثي المرعوبة منه و من صدى صوته الجهوري (أنا أوز العظيم المروع ، من أنت ؟)

(أنا دوروثي ، فتاة صغيرة و هادئة)

(من أين حصلت على هذين النعلين الفضيين ؟)

(من ساحرة الشرق الشريرة ، فلقد وقع منزلي عليها و قتلها)

(إذن ، ساحرة الشمال الطيبة قبلتك .... يمكنني رؤية قبلتها في جبينك)

(نعم ، لقد أرسلتني اليك يا أوز العظيم)

(لقد قطعت مسافة طويلة من هناك ، لماذا أنت هنا ؟ و ماذا تريدين مني ؟)

(أرجوك ، أعدني إلى كنف عمي هنري و زوجته العمة إيم في كنساس ، رغم أن لديكم ريفاً بغاية الجمال ، إلا أني إشتقت لوطني ، مر زمن طويل و أنا بعيدة كل البعد عن كنساس ، أريد العودة الى وطني)

(و لماذا تطلبين مساعدتي ؟ لقد قتلت ساحرة الشرق الشريرة بنفسك و دون مساعدة من أحد ؟)

(هذا خطأ غير مقصود)

(فهمت ..... حسنا ، سأساعدك شريطة أن تساعديني)

(و كيف يمكنني مساعدتك ؟!!!)

(عليك أن تقتلي ساحرة الغرب الشريرة)

(كلا ! لا أريد قتل أحد آخر)

(لقد قتلت ساحرة الشرق الشريرة و إرتديت نعليها الفضيين ، و عندما تموت ساحرة الغرب الشريرة سأعيدك إلى وطنك كنساس)

بدأت دوروثي بالبكاء (اهئ اهئ اهئ ، قد تكون هذه الساحرة شريرة ، لكني مازلت أرفض قتلها ، أنا مجرد فتاة صغيرة بينما أنت يا سيدي ساحر عظيم و مرعب ، فلما لا تقتلها بنفسك ؟...)

(لو لم تقتلي هذه الساحرة الشريرة فلن تري عمك هنري و زوجته العمة إيم مرة أخرى و إلى الأبد !)

عادت دوروثي إلى أصدقائها لتخبرهم بما جرى دون أن تتوقف عن البكاء (لن أعود إلى وطني مرة أخرى ، اهئ اهئ اهئ)

شعر أصدقاؤها بالأسى و الحزن نحوها عاجزين عن تقديم يد المساعدة لها ، عادت مع توتو إلى غرفتها الخضراء حيث تمددت على سريره الخشبي الأخضر و ظلت تبكي بشدة حتى غلبها النعاس .

في صباح اليوم التالي ، جاء دور الفزاعة لمقابلة أوز العظيم حيث ظل يهمس لنفسه حتى وصوله إلى قاعة العرش بعدما أخبرته دوروثي البارحة عن لقائها الرهيب معه و هيئته (علي ألا أخاف من مجرد رأس) .

لكن عندما تأمل العرش أمامه تفاجأ بمن يتربع عليه ، لم يكن رأسا مجردا من الجسد و الشعر كما وصفته دوروثي له ، بل إمراة جميلة ذات جناحين عملاقين تحركهما طوال الوقت يغطي اللون الأخضر فستانها و شعرها الجذابين .

(من أنت ؟!!)

(أنا أوز العظيم المرعب .... من أنت ؟ و لماذا أتيت إلى هنا ؟)

(أنا الفزاعة ، مصنوع من القش و أتمنى أن يكون لي عقل في رأسي بدلا من القش)

(سأعطيك العقل ، فأنا أوز العظيم و بوسعي فعل أي شئ ، و لكن عليك أولا أن تفعل شيئا من أجلي ، أريدك أن تقتل ساحرة الغرب الشريرة)

(و لكنك طلبت من دوروثي أن تقتلها ...)

(لا يهمني من يقتلها ، لن تحصل على العقل إذا لم تمت هذه الساحرة ، يمكنك الإنصراف)

خرج الفزاعة من قاعة العرش بخفي حنين ليخبر أصدقاؤه بما جرى .

في صباح اليوم التالي ، حان دور الرجل المعدني للقاء الساحر أوز العظيم ، و ما ان رأه حتى تفاجأ مذعورا بمنظره المثير للرعب على هيئة حيوان ضخم يفوق حجمه الأسد الجبان بعيونه السبعة و أذرعه السبعة و سيقانه السبعة يغطي جسده الشعر الطويل حيث زأر بأعلى صوته (أنا أوز العظيم المرعب ، من أنت ؟ و لماذا أتيت الى هنا ؟)

(أنا الحطاب ، و كما ترى أنا مصنوع من المعدن و بلا قلب ، رجاء يا أوز العظيم ، أعطني القلب كي أحب و أشعر بالسعادة...)

(عليك أولا أن تقتل ساحرة الغرب الشريرة ، و بعد ذلك أعطيك القلب)

عاد الرجل المعدني مثل من سبقوه بخيبة أمل كبيرة و بنفس الطلب الذي طلبه ساحر أوز عليهم ، ما إن سمع الأسد الجبان ما قاله الرجل المعدني عن ساحر أوز و طلباته الغريبة لهم حتى أبدى عدم إكتراثه للموضوع بمنتهى الزهو و الغرور (حسنا ، سيحين دوري غدا ، أنا مستعد لمقابلته سواء أكان على هيئة رأس أم إمراة خضراء أو حيوان ضخم ، سأزأر في وجهه حتى يخاف مني)

لكن عندما قابله الأسد الجبان في قاعة العرش فوجئ بشكله الجديد حيث كان على هيئة كرة من النار المشتعلة الساطعة ، فذعر من هول الموقف و إرتعدت فرائصه عند سماع زئيره المجلجل (أنا أوز العظيم المرعب ، من أنت ؟ و لماذا أتيت الى هنا ؟)

(أأأنا الأسد الجبان و أشعر بالخوف الشديد على الدوام ، رجاء يا سيدي أعطني الشجاعة كي أعود ملكا على الغابة من جديد)

إزدادت كرة النار اشتعالا و توهجا أرعبت الأسد الجبان و جعلته يفر من أمامها (عندما تقتل ساحرة الغرب الشريرة سأعطيك الشجاعة ، ما رأيك؟)

لم يتمالك الأسد الجبان نفسه من الخوف الشديد الذي طوق أنحاء جسده ، فلاذ بالفرار مسرعا من قاعة العرش إلى أصدقائه كي يخبرهم بما جرى ، حزنت دوروثي عليه كثيرا (و الآن ، ماذا عسانا أن نفعل أيها الأسد الجبان ؟)

(لا بد أن نعثر على ساحرة الغرب الشريرة تلك و نقتلها مهما كان الثمن ، و إلا لن أحصل على الشجاعة أبدا)

(و أنا لن أحصل على العقل أبدا)

(و أنا لن أحصل على القلب أبدا)

(و أنا لن أعود إلى وطني كنساس مرة أخرى ، اهئ اهئ اهئ)

تساقطت دموعها الغزيرة غزارة المطر على فستانها الأخضر الجميل ، فواساها الرجل المعدني و هدأ من روعها (لا تبكي يا عزيزتي كيلا تفسدي فستانك)

(علينا أن نعثر على هذه الساحرة الشريرة ، لكني لن أقتلها)

(سأذهب معك يا دوروثي ، لكني جبان)

(و أنا ليس لدي عقل ، لكن سأذهب معكما)

(أنا لا أريد قتل أي إنسان ، و مع ذلك سأذهب معكم أيضا ، معا سنجد الساحرة الشريرة)

نبح توتو بصوت عال فأردفت دوروثي قائلة (غدا ، سنبحث عنها) .

الفصل الحادي عشر

ساحرة الغرب الشريرة

إستيقظ الأصدقاء باكرا من صباح اليوم التالي و تناولوا إفطارا لذيذا لم يذوقوه من قبل ، ملأت الفتاة الخضراء سلة دوروثي بالطعام ، ثم أوصلهم الجندي الأخضر إلى بوابة القصر حيث سألته دوروثي (أي طريق سيقودنا إلى ساحرة الغرب الشريرة يا سيدي ؟)

(لا يوجد طريق هنا ، ما من أحد سلك هذا الإتجاه)

(و كيف سنعثر يا سيدي عليها إذن ؟)

(لا تقلقي ، ساحرة الغرب الشريرة هي من ستعثر عليك أولا ، و عندما تجدك ستجعلك جارية من جواريها ، ها ها ها ها...)

(و لكننا سنقتلها)

(عبثا تحاول أيها الفزاعة ، إنها شريرة للغاية ، ستقتلك قبل أن تسعى لقتلها ، لكن لو أردت العثور عليها فإتبع أشعة الشمس و سر إلى جهة الغرب منها)

و هكذا بدأ الأصدقاء السير نحو الغرب قادمين من مدينة إيمرالد ، لاحقا ، تحول فستان دوروثي من اللون الأخضر الى الأبيض ، نفس الشيء حدث مع ربطة عنق توتو الخضراء .

شعروا بالتعب الشديد أثناء سيرهم الطويل بعدما أضحت الأرض من حولهم قاحلة جرداء بلا أشجار أو بيوت أو مزارع ، فغطوا في نوم عميق قبل حلول الظلام ما عدا الفزاعة و الرجل المعدني ظلا مستيقظين طوال الليل .

من المعروف عن ساحرة الغرب الشريرة أنها عوراء ، لكنها قادرة على رؤية كل شيء بعين واحدة ، و أول من رأته كان دوروثي التي سبقت أصدقاءها المحيطين بها في النوم ، ما أثار غضبها العارم نحوهم ، فنفخت في صفارتها الفضية مرة واحدة فإذا بقطيع من الذئاب الراكضة بسيقانها الطويلة و عيونها الحمراء و أنيابها الحادة نحوها ملبين النداء في التو و اللحظة ، فأمرت قائدهم بالذهاب إليهم و تمزيقهم إربا إربا (ألا تريدين يا سيدتي أن تجعليهم عبيدا لك ؟)

(كلا ، لن يفيدوني بشيء ، أحدهم مصنوع من المعدن و الآخر من القش ، أما الفتاة و الأسد فغير قادرين على العمل عندي ، كما قلت لك ، مزقهم إربا إربا)

(أمرك سيدتي)

ركض قائد الذئاب و من معه بسرعة البرق نحوهم ، فرأهما الفزاعة و الرجل المعدني (دعهم لي أيها الفزاعة)

إنهال الرجل المعدني بفأسه البتار على رؤوسهم الأربعين بمن فيهم قائدهم المغوار ففصلهم عن أجسادهم و قتلهم بمهارة عالية ، ثم جلس مبتسما أمام الفزاعة المعجب به (لقد كان قتالا رائعا أيها الرجل المعدني)

و عندما إستيقظت دوروثي في الصباح الباكر ، رأت رؤوس الذئاب و أجسادها مبعثرة من حولها ، في البداية شعرت بالذعر الشديد ، ثم ما لبث أن هدأ الرجل المعدني من روعها بعدما أخبرها تفاصيل ما جرى ليلة البارحة ، فشكرته و عانقته على إنقاذه حياتها ، و بعد إفطار لذيذ بدأ الأصدقاء بإستئناف طريقهم نحو ساحرة الغرب الشريرة التي أطلت من باب قلعتها لتستطلع من خلالها ما جرى ، في البداية تفاجأت برؤية جميع الذئاب جثثا هامدة ، ثم زادت دهشتها عند رؤيتها دوروثي و أصدقائها على قيد الحياة

و يواصلون طريقهم عبر ريفها القاحل ، فإستشاطت غضبا أكثر من ذي قبل ، فصفرت بصفارتها الفضية فأقبل سربا من الغربان عليها (يا ملك الغربان ، إفقأوا عيون هؤلاء الغرباء و مزقوهم إربا إربا)

(سمعا و طاعة يا سيدتي)

عندما رأت دوروثي الغربان السوداء تحوم حولهم إنتابها أصابها الرعب الشديد ، فهدأ الفزاعة من روعها (لا عليك يا دوروثي ، دعي الأمر لي)

عندما رأته الغربان شعرت بالخوف الشديد و حاولت الهرب ، لكن ملكها أمرها بالعودة و مواجهته (لا تخافوا منه ، إنه محشو بالقش ، سأفقأ عينيه في الحال)

حلق ملك الغربان فوق الفزاعة ، إلا أن الأخير أمسك به و لوى عنقه حتى الموت ، كرر الأمر ذاته مع بقية الغربان الأخرى الى أن قضوا نحبهم على يديه في التو و اللحظة (أنتم في أمان الآن يا أصدقائي ، لنواصل طريقنا)

عندما رأت الساحرة الشريرة الغربان الميتة ، اشتعلت غضبا عن ذي قبل ، فصفرت ثلاث مرات في طلب النحل الأسود (إلسعوا هؤلاء الغرباء حتى الموت ، بسرعة !!)

ما إن رأى الفزاعة النحل الأسود المحلق فوقهم حتى من صديقه الرجل المعدني أن يأخذ بعض القش منه و يغطي به أجساد دوروثي و كلبها الصغير توتو و الأسد الجبان لأنها ستحميهم من لسعها القاتل .

و هكذا عندما وصل سرب النحل اليهم لم يجد أمامه سوى الرجل المعدني ، فإنهالوا عليه بإبرهم اللاسعة قبل أن تتكسر من شدة اصطدامها بجسده الصلب و تؤدي الى وفاتها جميعا .

سرعان ما نهضت دوروثي و الأسد الجبان من مكانهما و ساعدوا الرجل المعدني و أعادوا القش إلى الفزاعة ليستأنفوا رحلتهم مجددا .

لم تعد الساحرة الشريرة تطيق نفسها من شدة الغضب ، فإستدعت العمالقة و هم محاربون عبيد لها بحرابهم الطويلة لقتالهم (أقتلوهم جميعا ، لا تعودوا إلى هنا حتى تقتلوهم جميعا و إلا قتلتكم بيدي هاتين !)

لم يكن يحب العمالقة القتال ، لكن خوفهم من الساحرة الشريرة أجبرهم على تنفيذ أوامرها الصارمة بذلك ، لاحقا عثروا على دوروثي و أصدقائها ، لكنهم لاذوا بالفرار إلى قلعة الساحرة الشريرة خوفا من الأسد الجبان و زئيره المرعب .

لم تتحمل ساحرة الغرب الشريرة هذه الهزائم المتتالية بعدما أثبتت جميع خططها فشلها الذريع ، عاقبت العمالقة عقابا شديدا و أجبرتهم على أداء الأعمال الشاقة داخل قلعتها تحت أنظارها ، بعد ذلك أتتها فكرة عظيمة ، كان لديها قبعة ذهبية يستطيع صاحبه من خلاله طلب المساعدة من القرود المجنحة حيث ستساعده ثلاث مرات ، ثلاث مرات فقط ، و بعدها يتوقف مفعوله الساحر ، سيما و أنها إستخدمته مرتين فقط (سأستخدم القبعة الذهبية للمرة الثالثة ، القرود المجنحة ستقتل هؤلاء الغرباء من أجلي ، أنا متأكد من ذلك) .

الفصل الثاني عشر

بقوة الساحرة الشريرة

و هكذا وضعت ساحرة الغرب الشريرة القبعة الذهبية على رأسها و تمتمت بكلمات سحرية فإذا بالقرود المجنحة بأذرعهم و سيقانهم الطويلة المشعرة و وجوههم الشريرة و أجنحتها العملاقة يقفون حولها في التو و اللحظة حيث ذكرها ملكهم بأن هذه المرة الأخيرة التي تستعمل فيها القبعة الذهبية ، فطلبت منهم إيجاد دوروثي و أصدقائها و قتلهم ما عدا الأسد الجبان حتى يكون واحدا من عبيدها .

فإنطلقت القرود المجنحة ضاحكة مستبشرة حيث سرعان ما عثرت على دوروثي و أصدقائها ، فأمسكوا بالرجل المعدني و قذفوا به إلى الصخور الحادة ليصاب جسده المسكين بأضرار بالغة ، نفس الشيء فعلوه مع الفزاعة الذي جردوه من القش و رموه و ملابسه إلى إحدى الأشجار الطويلة .

بعد ذلك ، ربط ثلاثة منهم الأسد الجبان بحبل سميك و حملوه معهم إلى قلعة الساحرة الشريرة .

تأمل ملك القرود المجنحة قبلة الساحرة الطيبة على جبين دوروثي (لا ! لا يمكننا قتل هذه الفتاة ، إنها محمية من قبل قوة الخير ، و هي أعظم من قوة الشر ، إحملوها و كلبها الصغير إلى القلعة و دعوهما هناك) .

عندما أخذوا دوروثي و كلبها الصغير توتو الى القلعة قابل ملكهم الساحرة الشريرة (الرجل المعدني و الفزاعة ماتا ، و الأسد ربطناه بالحبال ، لكننا لم نقتل الفتاة و كلبها ، لقد إنتهت مهلة استخدامنا ، وداعا)

بعدما رحلت القرود المجنحة عن القلعة ، تأملت الساحرة الشريرة قبلة الساحرة الطيبة على جبين دوروثي و نعليها الفضيين ، فاقشعر بدنها من

الخوف ، لكن عندما أمعنت النظر في عينيها ضحكت كثيرا من منظرها الطفولي البسيط الطيب الذي لا يوحي بأنها ساحرة جبارة (تعالي معي يا صغيرتي ، لدي المزيد من الأعمال الشاقة التي يتوجب عليك أداؤها) .

لم تكن دوروثي تريد البقاء في هذه القلعة ، إلا انها شعرت بالسعادة لعدم إقدام الساحرة الشريرة على قتلها ، فبدأت العمل الشاق لديها في المطبخ ، تنظف الأرضية و تغسل الصحون ليل نهار دون أن ترتاح و دون أن تنسى وطنها كنساس و الحزن يتعصر قلبها المنكسر على وضعها الذي يرثى له .

أما الأسد الجبان فمازال مربوطا بالحبال يزأر بأعلى صوته كلما مرت ساحرة الغرب الشريرة من أمامه (لن أعطيك أي طعام حتى تموت) .

و مع ذلك لم يمت حيث كانت دوروثي تذهب خلسة إليه و تعطيه بعضا من طعامها كل ليلة ، ثم تشكي له عن أحزانها و آلامها و أحيانا تبكي بحرقة أمامه عن مأساتها داخل هذه القلعة المخيفة التي لم يتمكنا من مغادرتها أبدا بسبب إمتلائها بعبيد ساحرة الغرب الشريرة و حراسها الميامين و الساهرين على راحتها رغما عنهم .

و لأن ساحرتهم الشريرة تسعى لتجريد دوروثي من نعليها الفضيين لما لهما من طاقة سحرية جبارة ، سيما و أنه من الصعب عليها أن تأخذهما بالقوة منها لشدة تشبثها الدائم بهما طوال النهار و خوفا من سحرهما، فلم يبق أمامها سوى أن تأخذهما منها عندما تنام ليلا أو عند دخولها الحمام ، و لأنها تخاف كثيرا من الظلام الحالك ، فهي تخاف أيضا من الماء .

فكرت في خطة محكمة لهذا الغرض ، فوضعت قطعة طويلة من الخشب وسط أرضية المطبخ ثم سحرها عليه لدرجة أن دوروثي لن تلاحظ وجوده أبدا .

عندما دخلت دوروثي المطبخ وقعت على الأرض بسبب الخشب الخفي بنعل واحد فقط ، أم النعل الآخر فإلتقطته الساحرة بسرعة البرق و وضعته في قدمها الأيسر (ها ها ها ها ، أصبح هذا النعل لي ، ها ها ها)

(أعيديه لي)

(لن أعيده لك ، صار ملكي الآن ، و قريبا سأنتزع النعل الآخر منك)

ظلت الساحرة الشريرة تسخر من دوروثي كثيرا مما أثار غضبها العارم و دفعها إلى حمل الدلو القريب منها و رشها بالماء ، فرفعت عقيرتها من شدة الخوف (آه ه ه ه ، أنظري ماذا فعلت بي ؟! هذا الماء يقتلني ، أنقذيني رجاء ، أنا أتبخر)

(آسفة جدا ، هذا خطاؤك ، أنت جعلتني أغضب منك كثيرا .....)

(و الآن تقتليني ؟ في دقائق قليلة لن يعود لي أي أثر مني إلى الأبد ، سأختفي ، سأختفي ، سأختفي ، سأ .....)

أمنعت دوروثي النظر في أرضية المطبخ و ما تبقى من ساحرة الغرب الشريرة و قد تبخرت و ذابت إلى الأبد ، فنظفت فردة النعل الأخرى و إرتدته مجددا ، و سرعان ما أخبرت الأسد الجبان بهذه الأنباء السارة و حلت وثاقه (أبشر يا صديقي الأسد ، لقد ماتت ساحرة الغرب الشريرة !)

و فجأة ، ركض العمالقة إليها فرحين مستبشرين (لقد ماتت ساحرة الغرب الشريرة ! نحن أحرار !)

الفصل الثالث عشر

دوروثي و القرود المجنحة

ظل العمالقة عبيدا لساحرة الغرب الشريرة لسنوات عديدة ، و عندما قتلت على يد دوروثي تنفسوا الصعداء و شعروا بسعادة غامرة لا توصف ، فعرضوا عليها تحقيق أية أمنية تتطلبها منهم (هل تستطيعون العثور على صديقاي الفزاعة و الرجل المعدني ؟)

(بالطبع)

بحثوا عنهما في كل مكان إلى أن وجدوا أخيرا الرجل المعدني و حملوه على ظهورهم عائدين به إلى القلعة كي تراه دوروثي التي شعرت بالصدمة الشديدة عند رؤية جسده المحطم (أوه يا صديقي المسكين ، ماذا عسانا أن نفعل من أجلك ؟)

(لا عليك يا عزيزتي ، يوجد بيننا حدادون قادرون على صنعه من جديد)

و هكذا عمل الحدادون العمالقة ثلاثة أيام متتالية دون كلل أو ملل في تصليح و تلميع جسد الرجل المعدني حتى صار أفضل من ذي قبل ، و صنع الصائغ العملاق مقبضا ذهبيا لفأسه ، فإبتسم الرجل المعدني قائلا (كل ما أريده الآن هو القلب)

بعد ذلك طلبت دوروثي من العمالقة البحث عن الفزاعة (لا عليك يا عزيزتي ، سنجده بالتأكيد)

بحثوا عن الفزاعة مدة ثلاثة أيام متتالية دون كلل أو ملل ، و أخيرا عثروا على ثيابه الزرقاء معلقة على الشجرة ، و بسرعة البرق قام الرجل المعدني بتقطيع الشجرة ، ثم أخذوا الثياب السالفة الذكر إلى القلعة و ملأوها بالقش النظيف ليعود الفزاعة من خلالها إلى الحياة مجددا .

قضت دوروثي و أصدقاؤها معا أسعد أيامهم داخل قلعة الساحرة دون تنسى وطنها كنساس و عمتها إيم (يجب أن نعود إلى الساحر أوز المدهش و نخبره بأننا حافظنا على وعودنا ، و ثم من خلاله أتمكن من العودة إلى كنساس)

(و أنا سأحصل على العقل)

(و أوز سيعطيني القلب)

(و أنا سأحصل على الشجاعة)

(إذن ، فلنعد إلى مدينة إيمرالد يا أصدقائي في الحال)

ودع الأصدقاء العمالقة الحزينين على فراقهم ، ما إن إتجهت دوروثي إلى المطبخ قبيل رحيلها بحثا عن الطعام حتى رأت القبعة الذهبية أمامها ، فإرتدتها على الفور الى جانب نعليها الفضيين دون أن تعلم بأنه مسحور .

لم يكن هناك طريق متصلة بين قلعة ساحرة الغرب الشريرة و مدينة إيمرالد ، فتتبع الأصدقاء أشعة الشمس المباشرة فوقهم ، فأضاعوا دربهم .

في اليوم التالي ، أضحى الجو غائما جدا إلى حد عدم قدرتهم على رؤية الشمس المختبئة خلف السحب الكثيفة ، ظلوا سائرين في طريقهم المحدد عبر حقول مليئة بالأزهار عدة أيام دون جدوى ، فشعر الفزاعة بالحزن العميق و اليأس الشديد لعدم وصولهم إلى مدينة إيمرالد (لن أحصل على عقلي أبدا)

(و ماذا عن قلبي ؟)

(ليس لدي الشجاعة الكافية لمواصلة السير المضني إلى هناك)

(لدي فكرة ، سأستدعي فئران الحقل)

فأخرجت الصفارة التي أهدتها ملكة الفئران لها و صفرت بها ، و خلال دقائق معدودة ، لبت الفئران النداء من كل حدب و صوب و على رأسهم جلالة الملكة (كيف يمكنني مساعدتك يا عزيزتي دوروثي ؟)

(لم نتمكن من العثور على مدينة إيمرالد)

(هذا لأنكم تسلكون الطريق الخاطئ ، لما لا تستخدمين القبعة الذهبية ؟ لقد صارت لك الآن و يمكنك من خلالها إستدعاء القرود المجنحة ، سيحملونكم إلى مدينة إيمرالد في التو و اللحظة)

(هل هذه القبعة مسحورة ؟! ماذا علي أن أفعل ؟!!)

(الكلمات السحرية مكتوبة داخلها ، لو تمتمت بها و أنت تضعين القبعة الذهبية على رأسك ستلبي القرود المجنحة نداءك على الفور و ينفذوا اوامرك دون إعتراض ، لكن أولا علينا أن نرحل قبل مجيئهم ، فنحن لا نحبهم ، وداعا !)

أطلقت الملكة ساقيها للريح و من خلفها بقية الفئران نحو جحورهم بسرعة البرق .

أمسكت دوروثي بالقبعة الذهبية و تأملت الكلمات السحرية المحفورة فيها ، فسرعان ما حفظتهم عن ظهر قلب ، فوضعت القبعة الذهبية على رأسها و تمتمت بالكلمات السحرية بصوت عال فوصلت القرود المجنحة بقيادة ملكهم قبل أن يرتد طرفها (كيف يمكنني مساعدتك ؟)

(أرجوك ، هل يمكنك أخذنا إلى مدينة إيمرالد ؟)

(هذا سهل ، سنطير بكم إلى هناك ، فأنت الآن صاحبة القبعة الذهبية و لك السمع و الطاعة ثلاث مرات فقط)

و هكذا طارت القرود المجنحة بهم إلى مدينة إيمرالد بغاية السهولة و اليسر ، و بعد قليل ، لاحت أمام أنظار دوروثي و أصدقائها أسوار مدينة إيمرالد الخضراء البراقة حيث وضعتهم القرود المجنحة قبالة بوابتها العملاقة ، فركع ملكهم أمام دوروثي طالبين الإذن بالإنصراف ثم رحلوا (لقد كانت رحلة رائعة أيها الأسد الجبان)

(و بسرعة البرق أيضا يا عزيزتي ، سيتفاجأ أوز العظيم برؤيتنا مجددا)

الفصل الرابع عشر

ساحر أوز المدهش

وصل الأصدقاء إلى بوابة المدينة و قرعت دوروثي الجرس ، و بعد قليل خرج الحارس إليهم (لقد عدتم إذن ، ظننت أنكم قابلتم ساحرة الغرب الشريرة)

(لقد قابلناها فعلاً و عدنا مجدداً)

(كيف أفلتم من قبضتها الشريرة و عدتم إلى هنا سالمين أيها الفزاعة ؟!)

(صبت دوروثي الماء على جسدها فتبخرت تماما ، مما أدى إلى مصرعها و زوالها إلى الأبد..)

(ساحرة الغرب الشريرة ماتت ؟! يا لها من أخبار مذهلة !! سيكون أوز العظيم بغاية السرور عند سماعه ذلك ، سيأخذكم الجندي إلى قصره في الحال)

و بينما كان الأصدقاء يتجولون في مدينة إيمرالد إحتشد على شوارعها جمع غفير من سكانها لمشاهدتهم بعدما علموا بمقتل ساحرة الغرب الشريرة على يد دوروثي الفتاة الصغيرة التي أرادوا رؤيتها بلهفة شديدة .

أخذهم الجندي إلى غرفهم الخضراء داخل القصر بعدما وصل خبر مصرع ساحرة الغرب الشريرة إلى مسامع أوز العظيم .

إنتظروا مقابلته بفارغ الصبر أيام عدة دون أن يرسل في طلبهم ، ضاق الفزاعة ذرعا بهذا الوضع ، فأرسل في طلب الفتاة الخضراء (أخبري أوز هذا بأن دوروثي تمتلك القبعة الذهبية ، بإشارة منها تلبي القرود المجنحة النداء و تقلب مدينتكم هذه رأسا على عقب في حال ما إذا رفض مقابلتنا غدا)

إقشعر بدنه كثيرا عند سماعه إسم القرود المجنحة ، فوعد الجميع بلقائهم في تمام التاسعة صباحا .

و في الموعد المحدد ، ذهبوا معا إلى قاعة العرش و أمعنوا النظر في كل ركن منها دون أن يتمكنوا من العثور على أوز العظيم فيها حيث كان العرش محاطا بشاشة عرض و بعض الكراسي ، ثم سمعوا صوتا صادرا منها (أنا أوز العظيم و المرعب ...)

(أين أنت يا أوز العظيم ؟)

(في كل مكان ، ماذا تريدين مني يا صغيرتي ؟)

(لقد طلبت مني قتل ساحرة الغرب الشريرة .... حسنا ، لقد قتلتها ، و الآن عليك أن تعيدني إلى كنساس كما وعدتني)

(و أنت وعدتني بالعقل)

(و أنت وعدتني بالقلب)

(و أنت وعدتني بالشجاعة)

(هل وعدتكم بهذه الأمور ؟ حسنا ، لقد ماتت ساحرة الغرب الشريرة ، إذن علي أن أؤجل النظر في هذه الوعود لوقت آخر)

(و لكني أريد الحصول على الشجاعة الآن !!!! و سأحصل عليها عاجلا أم آجلا)

كان الأسد الجبان غارقا في غضبه لدرجة أنه زأر زئيرا هائلا رج أرجاء القاعة رجاً و أرعب توتو الذي قفز من حضن دوروثي بعيدا عنه متجها نحو الشاشة و أنزلها إلى الأرض ليظهر خلفها رجل عجوز ضئيل الحجم ، ما إن إقترب الرجل المعدني منه حتى أشهر فأسه عليه صارخا في وجهه المرعوب (من أنت ؟ و أين الساحر أوز ؟)

(أنا أوز بدمه و لحمه ، أرجوك أيها الرجل المعدني لا تقتلني ، الناس هنا يظنون أنني ساحر عظيم ، و لكنني في الحقيقة مجرد رجل عادي)

(إذن ، أنت محتال كبير ، كذبت عليهم و خدعتهم طوال هذه السنين)

(نعم هذا صحيح ، أنا محتال ، لكنكم الوحيدون الذين يعرفون ألاعيبي المخادعة ، لقد خدعتكم جميعا ، أليس كذلك ؟)

(هل أنت نادم على خداعنا ؟ نادم على خداعنا أيها المحتال ؟)

(بالطبع أنا نادم ... لكنني غير قادر على مساعدتكم ، أجلسوا كي أروي لكم حكايتي ، لقد ولدت في أوماها ...)

(انها لا تبعد كثيرا عن كنساس)

(هذا صحيح يا عزيزتي ، فكلاهما بعيدا جدا عن هنا بمسافة طويلة ، عندما كنت شابا عملت عاملا للمنطاد في السيرك)

(و ما هو عامل المنطاد ؟)

(أنه شخص يقوم بتشغيل المنطاد المعلق فوق السيرك ، فعندما يرونه الناس يدفعون قيمة تذاكر الدخول إلى السيرك لمشاهدة الحيوانات و الألعاب السحرية و ألعاب الخفة)

أجل هذا صحيح ، لقد رأيت السيرك في كنساس)

(في احدى الأيام ، عندما كنت داخل المنطاد إنقطع الحبل الرابط به إلى الأرض ، فإرتفع المنطاد إلى أعلى فوق السحاب حيث ظل محلقا في السماء ليل نهار حتى هبط على بلاد جميلة رغم أن سكانها خافوا مني في البداية لمجرد أني هبطت عليهم من السماء مما أوحى إليهم بأني ساحر عظيم)

(لكنك لا تمتلك أية قدرات سحرية بالمرة ، أنت منذ البداية محتال كبير)

(أنت محق ، أمرتهم بأن يبنوا هذه المدينة و فعلوا ، و بنوا لي قصرا أعيش فيه بمفردي منعزلا عن الناس لا أريد رؤية أحد منهم بسبب خوفي الشديد من الساحرات ، بعضهن طيبات و البعض الآخر شريرات ، لذا كنت خائفا جدا من ساحرة الغرب الشريرة لدرجة أني تنفست الصعداء عند سماعي خبر مقتلها إلى الأبد)

(معنى هذا أنك أرسلتنا لقتل ساحرة الغرب الشريرة من أجلك فقط ؟)

(لقد وعدتنا بمساعدتنا لو نفذنا ما طلبته منا ؟)

(هذا صحيح ، لكنني لا أستطيع الإيفاء بوعودي لكم ، سامحوني)

(يا لك من إنسان شرير ...)

(كلا يا عزيزتي ، أنا إنسان طيب ، لكني ساحر فاشل للغاية)

(ماذا عن عقلي ؟)

(و ماذا عن قلبي ؟)

(و ماذا عن شجاعتي ؟)

(لا أظن أنكم بحاجة لهذه الأشياء ، إلا إذا أتيتم إلي غدا ، فسوف أساعدكم)

(و كيف سأعود إلى كنساس ؟)

(آه ، كان علي أن أفكر بهذا الأمر ، سأساعدك قدر إستطاعتي ، لكن أرجوكم ، لا تخبروا أحدا بأني محتال كبير ، إتفقنا ؟)

وافقت دوروثي و أصدقاؤها على طلبه و عادوا إلى غرفهم الخضراء مفعمين بالأمل ، و أولهم الفزاعة الذي إستدعاه أوز العظيم قبل غيره من الأصدقاء لمقابلته صباح الغد (عندما أعود من عند أوز ، سأحصل على عقل شبيه بعقلك يا عزيزتي دوروثي) .

ثم اتجه الى قاعة العرش و هو بغاية السعادة حيث كان أوز مستعد للقائه (أولا ، يجب أن أخذ بعض القش من رأسك ، و من ثم سأعطيك عقلك الجديد حالا ، إجلس رجاء)

أخذ بعض القش من رأس الفزاعة ثم مزجهم بالإبر و المطاط و الغراء ، و بعد ذلك وضع هذا المزيج في رأسه مجددا (ها هو رأسك ، أنت منذ هذه اللحظة ذكي مثل غيرك من البشر)

(أشكرك ، أشعر حقا بالفرق عما مضى)

ثم حان دور الرجل المعدني للقاء أوز (جئت إليك من أجل قلبي الذي أرجو منه أن يكون ألطف قلب في العالم)

(بالطبع ، لك ما تريد ، و لكن قبل ذلك علي أن أصنع فتحة في جسدك ، عدني بألا تشعر بالألم)

صنع أوز فتحة في جسد الرجل المعدني ، ثم وضع قلبا كبيرا أحمر اللون مصنوع من الحرير بداخله (تفضل هذا القلب الطيب اللطيف و أهتم به جيدا)

(نعم سأفعل ، شكرا جزيلا لك)

(حان دوري الآن)

دخل الأسد الجبان قاعة العرش حيث كان أوز العظيم بإنتظاره (أتيت من أجل الحصول على الشجاعة)

اتجه أوز الى الدولاب و أخرج منها قنينة خضراء اللون مربعة الشكل بداخلها سائل أخضر صبه في طبق و أعطاه للأسد الجبان (تفضل ، أشربه كله)

(إنه أخضر ، ما هو هذا الشيء ؟)

(عندما يدخل إلى جسدك ستحصل فورا على الشجاعة ، عليك أن تشربه بسرعة !)

و هكذا شربه الأسد الجبان برمته (بماذا تشعر الآن ؟)

(مليء بالشجاعة !)

طار الأسد الجبان فرحا و هو عائد إلى أصدقائه يروي ما جرى له ، بينما جلس أوز بمفرده على عرشه يفكر بإنتباه بما حدث للتو (هل حقا أنا محتال ؟ أنا لست بساحر و لا أجيد السحر حتى ، لكن الناس مازالوا يصدقون أني ساحر ، لقد أفرحت قلوب الفزاعة و الرجل المعدني و الأسد الجبان ، هل هناك أي خطأ في ذلك ؟ و لكن ماذا عن دوروثي المسكينة ؟ كيف سأعيدها إلى كنساس ؟ سيكون من الصعوبة بمحل تحقيقه ؟)

فكر مليا بالأمر مدة ثلاثة أيام ثم أرسل في طلب دوروثي (إجلسي يا عزيزتي ..... لقد وجدت طريقة لإخراجك من أرض أوز ...)

(و أعود من خلالها إلى كنساس أيها المحتال العظيم ؟)

(في الواقع لست متأكدا منها حيث ستضطرين إلى إجتياز الصحراء أولا)

(و كيف سأجتازها ؟ أنا لا أجيد الطيران !)

(لقد أتيت إلى هنا عبر المنطاد ، أظن أن بإمكان كلينا مغادرة هذه المدينة بواسطته أيضا)

(كلانا ؟ هل ستأتي معي ؟)

(أجل ، سأصنع منطادا من الحرير و أملأه بالهواء الساخن ، يجب أن تساعديني في ذلك ، فأنت خياطة ماهرة حسبما أعتقد)

(لقد علمتني العمة أيم الحياكة و نحن في كنساس)

(أود مقابلة عمتك أيم يوما ما بعد أن أطير معك إلى كنساس و أعمل في السيرك هناك ، لقد تعبت من دور المحتال)

و هكذا بدأت دوروثي مع أوز المدهش في صنع المنطاد من قطع الحرير الأخضر التي قصها أوز لتقوم هي بخياطتها معا ، بعد ذلك غطى أوز المدهش المنطاد بالغراء كي يحافظ على الهواء داخله ، أما السلة الكبيرة للمنطاد فتم تثبيتها بالحبال ليحملوه إلى خارج القصر حيث رأها جميع سكان مدينة إيمرالد في الساحة .

قام الرجل المعدني بتقطيع بعض الخشب و أشعل النار فيها تحت سلة المنطاد حيث بدأ الهواء بداخله يزداد سخونة مع وجود حبل هناك يربط الثاني بالأرض ، لذا لم يتمكن من الطيران .

صعد أوز المدهش إلى سلة المنطاد مخاطبا شعبه بصوته الجهوري (سأقوم بزيارة مكان بعيد جدا عن هنا لبعض الوقت ، لقد طلبت من الفزاعة أن يهتم بكم ريثما أعود ، رجاء أطيعوه و أطيعوا أوامره)

ما ان سخن الهواء داخل المنطاد اكثر من ذي قبل حتى نادى دوروثي و حثها على الإسراع و الصعود إليه (حان وقت الرحيل يا دوروثي !)

(لم أجد كلبي الصغير توتو ، أين أنت يا توتو ؟)

ركض توتو نحوها و وصل إليها متأخرا و لكن بعد فوات الآوان حيث إنقطع الحبل الرابط بالمنطاد و طار إلى الهواء عاليا (عد يا أوز ! أريد الذهاب معك أيضا !)

(لا يمكنني العودة إلى هنا يا عزيزتي دوروثي ، وداعا ، وداعا يا أصدقاء !)

و هكذا غادر أوز المدهش مدينة إيمرالد إلى غير رجعة تاركا أهلها الحزينين على رحيله و فراقه عنهم دون أن يعرفوا حقيقته المرة كمحتال كبير ظل يخدعهم بسحره المزيف طوال هذه السنين .

الفصل الخامس عشر

رحلة إلى الجنوب

ظلت دوروثي تبكي بحرقة لساعات طوال بعد رحيل أوز المدهش عنهم إلى الأبد (كيف سأعود الى كنساس الآن ؟ لن أرى العم هنري و العمة ايم مجددا ، اهئ اهئ اهئ اهئ)

(أنا آسف يا عزيزتي ، لقد أوز محتالا عظيما بالرغم من أنه أعطاني القلب)

ظل أصدقاؤها في قاعة العرش بعدما تربع الفزاعة عليه و أضحى منذ هذه اللحظة ملكا على مدينة إيمرالد يصطف الأخرون من حوله (أنا محظوظ للغاية ، منذ زمن طويل ، كنت معلقا طوال حياتي على دعامة خشبية وسط الحقل ، أما الآن فأنا ملك على هذه المدينة الجميلة ، يمكننا أن نكون سعداء شريطة أن تنسى دوروثي وطنها كنساس)

(و لكني لا أريد أن أنسى وطني كنساس ! اهئ اهئ اهئ ، لم يغب عن عقلي و قلبي لحظة واحدة ، مازلت مصممة على العودة اليه ، اهئ اهئ اهئ)

(اذن ، علينا أن نساعدك في هذا الأمر)

فكر الفزاعة مليا بالموضوع الذي طرحه الرجل المعدني بأقصى جهد عبر عقله الجديد (لما لا تستدعين القرود المجنحة ؟ إنهم قادرون على حملك فوق الصحراء)

ركضت دوروثي نحو قبعتها الذهبية و ما إن تمتمت بكلماتها السحرية حتى وصلوا إليها فورا و من بينهم ملكهم الأشعر الجسد (تذكري ، هذه أمنيتك الثانية ، كيف يمكنني مساعدتك ؟)

(أريدك أن تعيدني الى كنساس)

(أنا آسف ، هذا مستحيل ، لأننا لا نطير الا ضمن نطاق هذه البلاد فقط ، أي أننا غير قادرين على الذهاب إلى ما سواها ، وداعا)

سرعان ما طار الملك و سربه بعيدا عن دوروثي تاركا إياها في حيرتها الحزينة (لقد إستعملت الآن أمنيتان من أماني القبعة الذهبية ، لم يبق بحوزتي سوى أمنية واحدة فقط ، اهئ اهئ اهئ)

فكر الفزاعة بأمرها مجددا ، ثم إستدعى الجندي الأخضر إلى قاعة العرش (صديقتي دوروثي تريد عبور الصحراء ، كيف يمكنها ذلك ؟)

(لم يستطع أحد عبور الصحراء من قبل)

(أرجوك فكر جيدا)

(لكن يوجد هناك غلينداً ساحرة الجنوب الطيبة و هي أقوى ساحرة في البلاد و تحكم قلعة كوادلينغ القريبة من الصحراء ، ربما تساعدك في مشكلتك)

(هل ساحرة طيبة ؟)

(انها أطيب و ألطف و أجمل ساحرة أيضا ، لكن السفر إلى أرض الجنوب محفوف بالمخاطر ، فالكوادلينغ لم يأتوا إلى مدينة إيمرالد أبدا)

ركع الجندي الأخضر أمام الفزاعة ثم إنصرف (إذن علينا الذهاب إلى أرض الجنوب)

(سأذهب معك يا دوروثي ، أنت بحاجة لمساعدتي ، فأنا حيوان بري لا يطيق حياة المدن ، أريد العودة الى الغابة مجددا)

(و أنا أيضا ، سآتي معكما حاملا فأسي لمساعدتكما)

(متى سنبدأ السفر ؟)

(عفوا أيها الفزاعة ، هل ستأتي معنا ؟! أنت ملك مدينة إيمرالد ؟!!)

(علي أن أساعد دوروثي ، فلولاها لبقيت طوال حياتي معلقا على دعامة وسط حقل الذرة و بلا عقل أفكر به)

(أشكرك أيها الفزاعة ، هذا لطف منك)

غادرت دوروثي و أصدقاؤها مدينة إيمرالد في صباح اليوم التالي بعدما شكرت حارس البوابة على حسن رعايته لها (لن أنسى معروفك هذا مهما حييت)

(تمنيت أن تبقي في مدينتنا الى الأبد ، لكني أعرف أيضا مدى تعلقك الشديد بوطنك كنساس)

(سنفعل أفضل ما لدينا لمساعدتها ، سأعود إلى المدينة بمجرد أن تعود دوروثي الى وطنها كنساس)

أطلت الشمس عليهم بأشعتها الذهبية أثناء رحلتهم إلى أرض الجنوب ، كانوا بغاية السعادة ، ظلت دوروثي أثناء سيرها تفكر بكنساس ، أما صديقاها الفزاعة و الرجل المعدني فمسروران جدا لمساعدتها في محنتها ، حتى الأسد الجبان و كلبها الصغير توتو يسيران على طول الخط و هما بغاية السرور أيضا ، فالأول يمقت حياة المدينة مفضلا عليها أجمل مكان بالنسبة له الغابة و أرضها الخضراء ، أما الثاني فظل طوال الطريق يرقص طربا و ينبح بصوت عال فرحا .

ألقى جميع الأصدقاء من بعيد النظرة الأخيرة على مدينة إيمرالد و تحديدا قصر أوز العظيم تلمع أمامهم بضوئها الأخضر الجميل (حقا لم يكن أوز العظيم ساحرا شريرا ، لقد أعطاني القلب ، لذا أنا سعيد للغاية)

(أضحى عقلي الجديد مفيد لي أكثر من ذي قبل)

(و أنا لم أعد جبانا كما في السابق)

لم ترد دوروثي على كلامهم و تركتهم في فرحتهم يعمهون ، سيما و أنها الوحيدة من بينهم التي لم يساعدها أوز في حل مشكلها أبدا .

في اليوم الأول من رحلتهم الطويلة إلى أرض الجنوب ساروا جميعا عبر الحقول الخضراء و ناموا جيدا ، و في صباح اليوم التالي وصلوا إلى الغابة حيث طار الأسد الجبان من الفرح (إنه مكان رائع بالنسبة لحيوان بري مثلي ، سأبقى هنا ، ربما يكون هناك حيوانات برية أخرى غيري ، لا أستطيع رؤية أي واحدة منهن ، علينا أن نبحث عنهم)

بدأ أصدقاؤه يشعرون بالخوف الشديد عندما رأوا أمامهم حيوانات برية دون أن ينطقوا بأدنى شفة ، ناموا تحت الأشجار ليلا ، في صباح اليوم التالي ، سمعوا أصواتا غريبة تعقبوها مجددا بغاية الشجاعة ، بعد وقت قصير ، وصلوا إلى ساحة كبيرة مليئة بالحيوانات البرية المفترسة يصل عددها إلى المئات من نمور و فيلة و دببة و ذئاب .... و هلم جرا .

بداية ، شعرت دوروثي بالخوف الشديد ، قبل أن يخبرها الأسد الجبان أنهن يعقدن إجتماعا فيما بينهن على مستوى القاعدة ، في تلك الاثناء ، صعد نمر إلى الأسد الجبان مرحبا به (أهلا بك أيها الأسد ، نحن بأمس الحاجة إليك لحمايتنا و نشر السلام في ربوع الغابة الحبيبة)

(و كيف يمكنني مساعدتكم ؟)

(لقد جاء إلى الغابة وحش رهيب بثمانية أرجل مليئة بالشعر يتنقل من مكان لآخر بسرعة البرق ، كبير كالفيل و يأكل كل شيء ، لقد أكل العديد منا)

(هل مازال هناك أسود في الغابة ؟)

(كلا ، لقد أكلهم جميعا)

(لو قتلت هذا الوحش ، هل ستجعلوني ملكا عليكم ؟)

(بلى ، سنفعل)

(أين هذا الوحش الآن أيها النمر ؟)

(في الجزء المظلم من الغابة ، كن حذرا !)

كان الوحش يغط في نوم عميق عندما وصل الأسد إليه حيث رأى ضخامة فمه المفتوح و أنيابه الحادة ، جسده سمين جداً و رأسه كبير بغاية القبح و كلاهما متصلان بعنق طويل للغاية ، قفز الأسد الجبان على ظهر الوحش و فصل رأسه عن جسده ، تحركت أرجله الثمانية لبرهة من الزمن فسرعان ما توقفت إلى الأبد ، ثم عاد الأسد الجبان إلى أصدقائه و الحيوانات الأخرى و زأر بأعلى صوته (لقد قتلت الوحش ، منذ هذه اللحظة أنا ملككم !)

زأرت حيوانات الغابة بأعلى صوتها مؤيدة له (أنت ملكنا !)

(أشكركم ، و لكن أولا علي أن أساعد صديقتي دوروثي في العودة الى وطنها كنساس ، و عندما أنتهي من ذلك ، سأعود الى الغابة و أكون ملكا عليكم ، الى اللقاء)

ركعت حيوانات الغابة البرية أمامه قبل أن ينضم إلى أصدقائه في رحلتهم الطويلة إلى أرض الجنوب ، و ما إن خرجوا من الغابة حتى فوجئوا أمامهم بتل وعر تغطيه قطع من الصخور الكبيرة (علينا أن نتسلق هذا التل حتى نصل أرض الجنوب ، سأبدأ التسلق أولا)

ما ان بدأ الفزاعة بالتسلق حتى لحقه بقية أصدقائه ، و عندما وصلوا إلى أول صخرة وعرة حتى سمعوا صوت شخص ما (قفوا مكانكم ، هذا التل يرجع لنا)

(من أنت ؟)

فإذا برجل قصير القامة سمين رأسه مسطح الشكل من أعلى و عنقه سميكة و بلا ذراعين يخرج من خلف الصخور و يقف أمام الفزاعة (يجب أن نعبر هذا التل ، نحن ذاهبون إلى أرض الكوادلينغ و لا يمكنك إيقافنا)

(بلى أستطيع)

و بينما كان يرد على الفزاعة طال عنقه فجاة و إصطدمت بالأخير و أوقعه على الأرض حيث تدحرج إلى أسفل التل (ليس من السهل عبور التل يا هذا ، ها ها ها)

في تلك الاثناء ، تعالت الضحكات المرعبة من خلف الصخور لتكتشف دوروثي على إثرها وجود المئات من رؤوس المطارق هؤلاء في هذا التل الصعب المراس ، زمجر الأسد الجبان بغضب و زأر زئيرا مرعبا ثم صعد مسرعا الى التل قبل أن يتلقى في تلك اللحظة ضربة مفاجئة من أحد الرؤوس المطارق ، فتدحرج على إثرها إلى الأسفل (أنا آسف يا عزيزتي ، إنه أسرع مما أظن)

(ماذا عسانا أن نفعل أيها الرجل المعدني ؟)

(إستدعي القرود المجنحة في الحال)

(فكرة جيدة !)

وضعت دوروثي القبعة الذهبية على رأسها و تمتمت بكلمات سحرية فسرعان ما إستجابت القرود المجنحة لندائها و ركع ملكهم أمامها (ماذا يمكننا فعله من أجلك ؟)

(أرجوك ، خذنا إلى بلاد الكوادلينغ)

حملت القرود المجنحة دوروثي و أصدقائها إلى أعلى التل بعيدا عن الرؤوس المطارق و أعناقهم الطويلة الذين لم يفلحوا في الوصول إليهم

أو إعتراض طريقهم هذه المرة ، لاحقا ، وصلت دوروثي و أصدقاؤها الى بلاد الكوادلينغ بسرعة البرق (هذه أمنيتك الثالثة و الأخيرة يا سيدتي ، لا يمكنك بعد ذلك أن ترسلي في طلبنا مجددا ، وداعا و حظا موفقا !)

(وداعا و شكرا جزيلا لكم)

بدت بلاد الكوادلينغ لهم مكانا سعيدا و غنيا بحقولها الخضراء المليئة بالذرة و شوارعها الرائعة و بيوتها و مزارعها المطلية باللون الأحمر البراق ، بعض الكوادلينغ كانوا يعملون في الحقول بقاماتهم القصيرة و أجسادهم السمينة و وجوههم المبتسمة و البشوشة على الدوام و ثيابهم الحمراء .

وصلت دوروثي إلى مزرعة أحدهم و طرقت الباب ليظهر أمامها إمراة كوادلينغية دعتها و أصدقاؤها إلى الدخول ، عندما سألت المرأة بعض الطعام أعطتها ثلاثة أنواع من الكعك و بعضا من الحليب الطازج (كم تبعد قلعة ساحرة الجنوب الطيبة غليندا عن هنا يا سيدتي ؟)

(لا تبعد كثيرا ، أسلكي طريق الجنوب و ستصلين قريبا إلى هناك)

شكرت دوروثي المرأة على حسن ضيافتها و سارت مع أصدقائها معا إلى قلعة فائقة الجمال يحرسن بوابتها ثلاث فتيات مبتسمات مرتديات فساتين باللونين الأحمر و الذهبي ، سألت إحداهن دوروثي عن سبب مجيئها إلى هنا ، فأخبرتها بأنها تريد مقابلة سيدة القلعة و الساحرة الطيبة غليندا ، و أخبرتها أيضا بإسمها و أسماء أصدقائها و كلبها الصغير توتو ، فإبتسمت لها و دخلت القلعة ، و بعد لحظات ، عادت إليها مجددا (غليندا ستقابلك الآن ، تفضلي)

الفصل السادس عشر

العودة إلى الوطن مجددا

أخذتهم الفتاة ذات الرداء الأحمر إلى غرفة كبيرة الحجم حيث كانت الساحرة الطيبة غليندا بإنتظارهم هناك على أحر من الجمر متربعة على عرشها بغاية الشباب و الجمال شعرها الأحمر و عينيها الزرقاوين و فستانها الأبيض ، إبتسمت بلطف لدوروثي (ماذا يمكنني فعله من أجلك ؟)

أخبرتها دوروثي عن الإعصار الذي حملها بعيدا عن وطنها إلى أرض أوز ، و عن لقائها بأصدقائها الفزاعة و الرجل المعدني و الأسد الجبان و عن كل شيء صنعوه معا حتى وصلوهم إلى أرض الجنوب (و أنا الآن يا سيدتي أريد العودة إلى وطني كنساس و رؤية عمتي أيم مرة أخرى ، إنها لا تعلم بغيابي المفاجئ عنهم ، لذا أخشى عليها من قلقها المتزايد علي)

إبتسمت ساحرة الجنوب الطيبة غليندا لها و قبلت جبينها (يا لقلبك المحب ، يمكنني أن أعيدك إلى كنساس شريطة أن تعطني القبعة الذهبية)

(بالطبع سأفعل ، لقد إستخدمته ثلاث مرات فقط ، يمكنك من خلاله إستدعاء القرود المجنحة حالا)

سلمت دوروثي القبعة الذهبية للساحرة الطيبة غليندا التي خاطبت الفزاعة مباشرة (ماذا ستفعل عندما تعود دوروثي إلى وطنها ؟)

(سأعود الى مدينة إيمرالد حيث نصبني الساحر أوز العظيم ملكا عليها ، و لكني مضطر الى عبور تل رؤوس المطارق الشديد الوعورة)

(سأمر القرود المجنحة بإعادتك إلى مدينة إيمرالد و ستكون ملكا رائعا عليها ..... و ماذا عنك أيها الرجل المعدني ؟)

(سأعود إلى بلاد الغرب ، أريد ان أكون ملكا على الأقزام)

(إذن سأمر القرود المجنحة بإعادتك إلى الغرب و ستكون ملكا رائعا عليها أيضا ..... و ماذا عنك أيها الأسد الجبان ؟ أين ستعيش ؟)

(على الجانب الآخر من تل رؤوس المطارق الشديد الوعورة حيث يوجد هناك غابة عملاقة تريد حيواناتها البرية مني أن أكون ملكا عليهم ، سأكون في غاية السعادة عندهم)

(سأمر القرود المجنحة بإعادتك إلى هناك عبر أمنيتي الثالثة و الأخيرة ، و بعد ذلك أسلم القبعة الذهبية الى ملك القرود المجنحة ليصبحوا بفضلها أحرارا)

شكر الأصدقاء الساحرة الطيبة غليندا على لطفها الزائد (كيف ستعيدينني إلى كنساس يا سيدتي ؟)

(نعليك الفضيين هما من سيعيدانك إلى كنساس ، فكلاهما لديه طاقة سحرية هائلة تجهلينها تماما ، ستعودين إلى وطنك و العمة أيم بمجرد إرتدائك لهما)

(لولاك يا دوروثي لبقيت طوال حياتي في حقل الذرة أخيف الغربان السوداء و لما إمتلكت العقل)

(أنا لدي الآن القلب بفضل مساعدتك عندما أخرجتني من الغابة ، أنا سعيد للغاية من أجلك)

(و أنا أيضا ، فبفضلك لم أعد جبانا كما في السابق و سأصبح ملك الغابة من جديد)

(أنا مسرورة جدا لمساعدتكم لي أيضا ، لكني أريد العودة الى كنساس)

(إنقريهما على الأرض معا ثلاث مرات و أنت تقولين إسم المكان الذي تريدين الذهاب إليه)

(لكن سيدتي علي أولاً أن أودع أصدقائي الأعزاء)

عانقت دوروثي باكية الأسد الجبان فقبلته ، ثم قبلت الرجل المعدني و عانقت الفزاعة بحرارة و شوق بالغين ، بعد ذلك أعطتها ساحرة الجنوب الطيبة قبلة الوداع على جبينها ، و أخيرا ضمت كلبها الصغير توتو بين ذراعيها و أغلقت عينيها و نقرت بنعليها الفضيين على الأرض معا ثلاث مرات (خذني إلى وطني كنساس حيث العمة أيم)

و فورا ، طارت دوروثي في الهواء ، تدور و تدور ، تعلو و تعلو .... إلى أن وصلت بسرعة البرق أرضية المخبأ السفلي ، و ما إن فتحت عينيها حتى وجدت نفسها جالسة في منزل جديد بناه العم هنري في البطاح المقفرة حيث كان فيه ! و توتو يركض نحوها بنباحه العالي ، نظرت إلى قدميها حيث لم تجد أي أثر لنعليها الفضيين بعدما سقطا في الصحراء دون أن يعثر لهما على أثر مرة أخرى ، خرجت العمة أيم من المنزل لتتفاجأ برؤية دوروثي أمامها ، فتعانقها و تقبلها باكية بحرارة بالغة (طفلتي العزيزة دوروثي ! اهئ اهئ اهئ اهئ .....من أين أتيت ؟!!!)

(أتيت من أرض أوز العجيبة و معي كلبي الصغير توتو .... آه يا عمة أيم ، كم أنا سعيدة للغاية لأني عدت إلى وطني مجددا !)

(النهاية)

طبعت في

صنعاء